أدلة الوحدانيـــة

فى الرد على النصرانية

تأليف :

الإمام القرافى

تحقيق وتقديم :

د أحمد عبد الرحيم السايح

المستشار: توفيق على وهبة

مكتبة النافذة

أدلة الوحدانية فى الرد على النصرانية

الإمام القرافى

الطبعة الأولى / ٢٠٠٦

رقم الإيداع ٨٧٨٤/ ٢٠٠٦

كل الحقوق محفوظة

الناشر: مكتبة النافذة

المدير المسئول: سعيد عثمان

الجيزة ٢ شارع الشهيد أحمد حمدى - الثلاثينى - فيصل

تليفون وفاكس: ٧٢٤١٨٠٢

Email : alnafezah@hotmail.com

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ
إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ
ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ
إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾

﴿صدق الله العظيم﴾

[سورة آل عمران الآيتان: ٦٤:٦٥]



مقدمة التحقيق

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم عبد الله ورسوله، أدى الرسالة وبلغ الأمانة ونصح الأمة، ورفع به الله الغمة، ورفع عن أهل الكتاب إصرهم والأغلال التى كانت عليهم.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[١]

فقد احتفى القرآن الكريم احتفاء كبيرا بسيدنا عيسى عليه السلام وأمه العذراء المباركة، السيدة مريم بنت عمران رضى الله عنها، بل ومن شدة اهتمام الإسلام بقضية ميلاد السيد المسيح وأمه أن جعل الله باسمها سورة فى القرآن الكريم هى سورة مريم، وهى المرأة الوحيدة فى تاريخ البشرية كله التى وردت سورة باسمها، فلم تنل هذا التكريم حتى ولا أمنا حواء أم البشر[٢].

---

(١) سورة الأعراف : آيه : ١٥٧.

(٢) الميلاد المعجز : توفيق وهبة.

وعن فضل مريم عليها السلام قال سيدنا رسول الله ﷺ: كمل من النساء أربع وذكر منهن مريم بنت عمران أم السيد المسيح عليه السلام وفي حديث آخر من النساء أربع نبيات. وذكر السابقات ومنهن مريم أيضا فقد أوحى الله سبحانه وتعالى إلى كل من: سارة أم إسحاق وإلى أم موسى وإلى مريم وغيرهن.

ولقد بين الله سبحانه وتعالى مكانة مريم وولادتها المعجزة للسيد المسيح عليه السلام، وجعلها الله وابنها آيتين للعالم أجمع، وقد قرن القرآن الكريم ولادة عيسى بخلق آدم، إذ جعل هذه الولادة معجزة مثل معجزة آدم عليه السلام، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾[1].

ومقابل هذا التكريم والاحتفاء بمريم كان عليها أن تؤدى شكر الله وتحمده على ما خصها به من نعم كثيرة، فقد طلبت منها الملائكة أن تقوم بهذا الشكر كما يحكى القرآن الكريم على لسانهم: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[2].

وعندما بشرها جبريل عليه السلام بالحمل بالسيد المسيح عليه السلام اندهشت وأخذها العجب لأن ذلك خرق للعادة وللناموس وخروج على طبيعة البشر. وسألت مستفسرة وخائفة: ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ ﴾[3].

---

(١) سورة آل عمران آية: ٥٩.

(٢) سورة آل عمران آية: ٤٢ - ٤٣.

(٣) سورة مريم آية: ٢٠.

فطمأنها جبريل عليه السلام وأعلمها أن تلك هى إرادة الله ومشيئته: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ﴾[1].

وفى الإنجيل قال لها الملاك جبريل (سلام عليك أيتها المنعم عليها. الرب معك مبارك أنت فى النساء) [2] **ثم بشرها بميلاد المسيح عليه السلام.**

ولما ولد عليه السلام استنكر قومها ولادتها دون أن يكون لها زوج كعادة كل البشر ولم يدر بخلدهم هذا الميلاد المعجز. فرد عليهم عيسى عليه السلام وهو فى المهد قال: ﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ ﴾[3]. **فبهت القوم، فمنهم المصدق وكثير منهم منكرون.**

فهلل المصدقون وكبروا وحمدوا الله على نعمة بعث رسول منهم بالمعجزات التى أولها ميلاده المعجز وكلامه وهو فى المهد.

وهلل ملاك الرب ومعه جند كثيرة من السماء وحمدوا الله وأنشدوا كما روى الإنجيل قائلين: (الحمد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة)[4].

يقول القس دافيد بنيامين: إن هذه الترجمة غير دقيقة والترجمة الصحيحة هى: المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض إسلام وللناس أحمد[5].

---

(١) سورة مريم آية: ٢١.

(٢) لوقا ١٠: ٢٨ وما بعدها.

(٣) سورة مريم آية: ٣٠.

(٤) لوقا ٢: ١٤

(٥) الصليب والمسيح: عبد الأحد داود، نشر دار النافذة.

نقول ومعنى ذلك أن هذه بشارة بمحمد ﷺ، أى أن ميلاد المسيح يبشر ببعثة محمد ﷺ.

وقال المسيح لمن كان حوله متمما حديثه وهو لا يزال فى المهد: ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾ ﴾[1].

وهكذا يبشرهم بأن بعثته ستكون بدعوة السلام التى ستخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن العداوة والبغضاء والتشاحن إلى الحب والوئام والسلام.

ولما بدأ يبشر قال لتلاميذه: (قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل)[2].

وفى ذلك يقول القرآن الكريم ﴿ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ ﴾[3]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ ﴾[4].

لقد بعث الله السيد المسيح عليه السلام بدعوة الحب والعدل والسلام والتسامح فقال عليه السلام: (سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك. وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم، باركوا لاعينكم، احسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السماوات فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين، لأنه إذا أحببتم الذين يحيونكم فأى أجر لكم؟ أليس العشارون أيضا

(١) سورة مريم آية: ٣٣.
(٢) مرقس ١: ١٥.
(٣) سورة البقرة آية: ٨٧.
(٤) سورة الحديد آية: ٢٧.

يفعلون ذلك؟ وإن سلمتم على إخوانكم فقط فأى فضل تصنعون؟ أليس العشارون أيضا يفعلون هكذا؟ فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السماء هو كامل)[1].

فهل هناك تسامح وحب أفضل من ذلك؟

ليت كل العالم المسيحى من حملة الإنجيل ودعاته، ليت رجال الدين وعامة الشعوب المسيحية وخاصتهم يلبون نداء السيد المسيح عليه السلام ويعملون بتعاليمه السمحة حتى يعم السلام والحب والوئام أرجاء الدنيا كلها بدلا من الحروب والعداوة والتشاحن.

لقد أكتوت الدول الإسلامية والعربية بنيران الحقد الصليبى الغربى، وقام حملة الصليب ودعاة المسيحية بشن حروب دينية مروعة على بلاد الإسلام، ثم مهدت هذه الحروب إلى الغزو الاستعمارى لبلاد العالم الثالث بما فيها بلاد المسلمين. واستغلت هذه الغزوات الاستعمارية، تلك الظروف فى العمل على تنصير المسلمين ونشر الشبهات والأباطيل ضد الإسلام لكى يوهنوا عقيدة أتباعه ويشككونهم فى دينهم.

هذا ما فعله أتباع المسيح بأتباع الإسلام. فلننظر موقف الإسلام المتمثل فيما ذكره القرآن الكريم عن المسيح عليه السلام، قال تعالى:

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

(١) إنجيل متى. إصحاح ٥ عدد ٤٣ـ ٤٨.

وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ
أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ
إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ
جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ
فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ
ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ
مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ
مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ
هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾(١).

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ ﴾(٣).

وقال جل وعلا: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ

---

(١) سورة آل عمران آية: ٥١.

(٢) سورة آل عمران آية: ٥٩.

(٣) سورة النساء آية: ١٧٢.

إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾[1].

وقال: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[3].

وعن موقف اليهود المعادى للمسيح قال تعالى:

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾[4].

هكذا يدفع القرآن الكريم عن طهارة مريم ويرد مطاعن اليهود وإفكهم عن ولادة المسيح عليه السلام ابن مريم دون أن يكون لها رجل.

---

(١) سورة المائدة آية: ١١٠.

(٢) سورة الصف آية: ٦.

(٣) سورة آل عمران آية: ٥٥.

(٤) سورة النساء الآيات: ١٥٥ ـ ١٥٨.

لقد ذكرنا بعض ما قصه القرآن علينا من قصة مريم والمسيح عليهما السلام بما يوضح موقف الإسلام من رسالة المسيح.

فالمسلم لا يكتمل إيمانه إلا إذا آمن بجميع الأنبياء والرسل والكتب المنزلة عليهم. فلا يتم إيمان المسلم إلا باعتقاده برسالة عيسى عليه السلام، فمن أنكر ذلك لا يقبل منه إسلامه ففى حديث الرسول ﷺ: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره..

هذا هو موقف المسلمين وعقيدتهم فى المسيح، فما هو موقف رجال الكنيسة وعلماء اللاهوت ودارسى الكتاب المقدس فى نبيهم وكتابهم.

يقول الدكتور باول شيوفارتزيناو - أستاذ علوم الأديان بجامعة دورتموند بألمانيا وهو عالم بارز من علماء الدين المسيحى: (لم يوصف عيسى قط بأنه الله حقيقة فى العقيدة المسيحية الأولى، ولا فى العقيدة التى تطورت عنها عند من كانوا يسمون باليهود المسيحيين). ويمكننا القول بأن عيسى التاريخى لم يكن ليقبل بتأليه شخصه على الإطلاق، فهو يقول لأحد أتباعه: (كيف تسنى لك أن تسمينى الجليل؟ لا جليل إلا الله) هذا ما ورد فى إنجيل مرقس ١٠: ١٨) [١].

ويقول: بمعنى أدق ومحدد فإننا وعن طريق ما ورد فى القرآن حول شخصية المسيح نعود إلى فهم عقيدة الجماعة المسيحية الأولى بشكل أعمق وأدق[٢].

---

(١) النص فى مرقس (لماذا تدعونى صالحا؟ ليس احد صالحا إلا واحد، وهو الله) مرقس ١٠: ١٨.

(٢) راجع كتاب (دروس قرانية للمسيحيين) تاليف د. باول شيوفارتزو.

ويقول أحد كبار القسس الإنجيليكانيين: (المتحف هو أفضل مكان لـ ٨٠٪ من العهد القديم)[١].

ولقد نشرت مجلة نيويورك تايمز عدد ٢٥ سنة ١٩٦٦ أن الفرع الرئيسى للكنيسة المشيخية فى الولايات المتحدة أعلن أنه لا يعتبر الكتاب المقدس منزها عن الخطأ.

ونشرت مجلة تايم فى عددها رقم ٤ سنة ١٩٦٦ ص ٥٧ على لسان أحد علماء اللاهوت بجامعة ميتشجان أن الكتاب المقدس أكبر مجموعة من الخرافات فى تاريخ الحضارة الغربية.

وتجدر الإشارة إلى أن علماء الغرب الذين درسوا الحضارات والديانات القديمة أثبتوا أن العقائد الوثنية تسربت إلى الديانة النصرانية من الوثنيات الشرقية فى مصر والهند وبابل وفارس والصين ومن الوثنيات الغربية مثل اليونانية والرومانية وغيرها.

وقد جمع صاحب كتاب العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية بعضا من هذه الأبحاث والدراسات فى كتابه[٢].

ويرى مجموعة من أساتذة اللاهوت حسب ما ذكرته مجلة درشبيجل أن الأسفار المقدسة مجموعة من الخرافات والأساطير والرموز والشعر والصور[٣].

وهكذا تبين بجلاء أن أسفار الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد قد صارت موضع شك كبير من ثقات علمائهم وكبار مفكريهم.

---

(١) صحيفة العصر - ملبورن باستراليا - العدد ١٨ لسنة ١٩٦٨م.

(٢) راجع كتاب العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية تأليف الأستاذ محمد طاهر التنير رحمه الله وبتحقيقنا - نشر دار النافذة.

(٣) مجلة در شبيجل الألمانية - العدد ١٦ لعام ١٩٦١م.

من كتب الإنجيل

نشرت جريدة التايمز البريطانية فى عددها الصادر يوم ٢٠٠٥/١٠/٥ معلومات هامة حول عصمة الكتاب المقدس.

قالت التايمز إن الهيئة الكهنوتية فى الكنيسة الكاثوليكية الرومانية أصدرت وثيقة تعليمية تفيد أن بعض أجزاء الكتاب المقدس غير صحيحة.

وأن الأساقفة ذكروا فى وثيقتهم المسماة (هبة الكتاب المقدس) أنه يجب علينا ألا نتوقع العثور على كلام علمى دقيق وإحكام تاريخى بالغ الدقة أو تام فى الكتاب المقدس، فالكتاب المقدس فيه فقرات صحيحة تتحدث عن تخليص الإنسان.. ولكن يجب علينا ألا نتوقع دقة كاملة فى الكتاب المقدس فى مسائل دنيوية أخرى.

ويقولون إن الكنيسة يجب أن تقدم الكتاب المقدس عبر طرق مناسبة للزمن المتغير وطرق ذكية جذابة للناس الذين يعيشون فى هذا العصر.

فى جانب آخر ينبه الأساقفة الكاثوليك فى بريطانيا وويلز واسكتلندا أتباعهم وكل من يقرأ الكتاب المقدس أن عليهم ألا يتوقعوا دقة كاملة فى محتواه.

ويرفض الأساقفة فى وثيقتهم نبوءات سفر الرؤيا آخر كتاب فى الإنجيل والذى يصف كاتبه قيامة المسيح وموت البهيمة. ويرى الأساقفة أن هذه اللغة الرمزية يجب أن تحترم كما هى عليه، ولكن

ليس ليتم تأويلها بشكل حرفى. كما يجب ألا نتوقع اكتشاف تفاصيل فى هذا الكتاب حول نهاية العالم.

وتختم صحيفة التايمز تقريرها بأن الأساقفة يذكرون فى وثيقتهم أيضا أن الناس يتطلعون اليوم نحو الأشياء القابلة للتصديق والصحيحة والتى تكون جديرة بالاهتمام.

وما تضمنته الوثيقة إقرار بافتقار الكتاب المقدس للعصمة، ورفضهم منطق التفسير الحرفى لنصوصه.

ومن ناحية أخرى تفجرت القضية من داخل أعرق المؤسسات الدينية فى العالم وهى الفاتيكان أكبر مرجعية دينية للمسيحيين الكاثوليك. فقد تسرب مضمون وثيقة صادرة عن الهيئة الكهنوتية للكنيسة الكاثوليكية بالفاتيكان تحذر المؤمنين من أجزاء غير صحيحة فى الكتاب المقدس.

واستنادا على وثيقة الفاتيكان نشرت مجلة (تايم) الأمريكية ملفا تحت عنوان (البحث عن يسوع) فى عددها الصادر يوم ٨ من إبريل ١٩٩٦م.

تضمن تشكيكا فى كثير من نصوص الكتاب المقدس مثل: العشاء الأخير، وكتبة الأناجيل، وواقعة الصلب وغيرها..

ولقد أكدت الدراسات النقدية للكتاب المقدس والتى صدرت عن مفكرين ورجال دين مسيحيين وجود أخطاء فى الكتاب المقدس.

لذلك عقد الفاتيكان مجمعه الثانى عام ١٩٦٥، لبحث تلك المشكلة وأدرج المجمع فى الوثيقة المسكونية الرابعة - الفصل الرابع

ص ٥٣ ـ فقرة عن العهد القديم تقول: تسمح أسفار العهد القديم للكل بمعرفة من هو الله، ومن هو الإنسان، بما لا تقل عن معرفة الطريقة التى يتصرف بها الله فى عدله ورحمته مع الإنسان، غير أن هذه الكتب تحتوى على نقائض وأباطيل. وعلى ذلك ففيها شهادة عن تعليم إلهى.

وفتحت هذه الوثيقة الباب واسعا أمام الدراسات النقدية التى ازدادت حدة عما قبل، واتخذها النقاد ذريعة للهجوم على الكتاب المقدس، وإنكار كثير من نصوصه وقضاياه.

وفى ملف مجلة (تايم) (البحث عن يسوع) تحدث الباحثون عن أكثر الموضوعات حساسية، وبدأوا يتشككون فى كل شىء، فمنهم من يكذب الأناجيل، ومنهم من ينكر قضايا كثيرة منها: الصلب والفداء، وهى من أهم المعتقدات المسيحية.

وذكر الباحثون أن الكتاب المقدس كتب بمعرفة أكثر من أربعين كاتبا منهم: الملك والفلاح والفيلسوف والراعى والصياد والشاعر فى فترة تزيد على ١٥٠٠ عام منذ منتصف القرن الخامس عشر قبل الميلاد وحتى نهاية القرن الأول الميلادى.

ويرى الباحثون صعوبة فى تحديد شخصية من كتبوا النص الأصلى للكتاب المفقود للعهد القديم.

أما عن الإنجيل فتقول مقدمة الكتاب المقدس طبعة بيروت عام ٢٠٠١ تحت عنوان (مدخل إلى العهد الجديد) ليس هناك قبل سنة ١٤٠ ميلادية أى شهادة تثبت أن الناس عرفوا مجموعة من النصوص الإنجيلية المكتوبة.

ويؤكد الباحثون أن أصول الكتاب المقدس مفقودة ولا يوجد لدينا أى أصول بخط مؤلفى الأسفار والموجود هو فقط ترجمات عن أصول غير موجودة.

ويذهب كثير من الباحثين إلى تعدد قراءات العهد الجديد واختلافها عن بعضها البعض والتى تصل إلى ١٥٠ ألف قراءة، ويرجع الباحثون هذه الاختلافات فى المخطوطات المترجمة والمحفوظة فى مختلف مكتبات ومتاحف العالم إلى تغييرات حدثت عن غير دراية من الناسخ أو دون قصد منه، وبعض النسخ يتعمد الهراطقة إتلافها عمدا ببث أفكارهم أثناء النسخ، وبعض التعديلات يجريها النساخ عن وعى بشيء من الاندفاع بهدف تصحيح ما يرونه أخطاء من وجهة نظرهم، أو حتى تعديلات أو إضافات بهدف توضيح المعنى المقصود فى العبارة على حد فهمهم.

وتقول مقدمة أسفار الشريعة الخمسة الذى طبع فى بيروت عام ١٩٨٦: إن بعض النساخ الأتقياء أقدموا على إدخال تصحيحات لاهوتية لتحسين بعض التعابير التى كانت تبدو لهم معرضة لتفسير عقائدى خطير.

فالترجمة الكاثوليكية تفترض حسن النية فى إدخال هذه التغييرات أو التصحيحات.

ولن تتوقف هذه الدراسات النقدية طالما الأصل القديم للكتاب المقدس مفقودا[١].

(١) راجع صحيفة الدستور: عدد الأربعاء ٢٠٠٥/١٠/١٢

عود إلى ندوة أمريكا حول عيسى والإنجيل

أعادت صحيفة الدستور فى عددها الصادر يوم الأربعاء ٢٠٠٥/١٠/١٢ التذكير بالندوة[١] التى عقدها رجال الدين المسيحى فى الولايات المتحدة وانتهت أعمالها عام ١٩٩٢م والتى شارك فيها علماء إنجيل من مختلف الطوائف المسيحية وهم يدرسون فى الكليات والمعاهد والجامعات الكبرى فى أمريكا الشمالية. واستمرت لمدة ست سنوات والتى نشرت نتيجة أعمالها فى حينه، وقد أخضعت الندوة للدراسة والفحص كافة الأقوال المنسوبة للمسيح لمعرفة الحقيقى منها من الزائف المفترى وانتهت الندوة إلى تقرير ما يلى:

أولا: إن ٨٠٪ من الأقوال المنسوبة للمسيح فى الأناجيل إما كاذبة لا أصل لها، وإما محتملة الكذب.

ثانيا: إن ٢٠٪ من الأقوال المنسوبة للمسيح فى الأناجيل إما صادقة، أو محتملة الصدق.

ويرى الباحثون أن اللغة التى كان يتكلم بها المسيح مشكلة شائكة، وحسب اعتقاد من يؤمنون بأن المسيح كان يتكلم اللغة الآرامية، فإن الكلمات التى قالها قد ضاعت إلى الأبد حيث إن جميع الأناجيل مكتوبة باللغة الإغريقية باستثناء عبارات قليلة باللغة الآرامية.

---

(١) راجع تفاصيل هذه الندوة فى مقدمة التحقيق الذى قدمنا بها كتاب (العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية) تاليف الأستاذ محمد طاهر التنير رحمه الله. تحقيق أ.د احمد السايح، والمستشار توفيق على وهبة، ط دار النافذة ٢٠٠٥.

عصمة الكتاب المقدس:

إن قضية عصمة الكتاب المقدس، مازالت مثارة حتى الآن، ففى إحصاء حديث أجرى فى ٥٠٠ كنيسة فى مناطق مختلفة من بريطانيا نشرت نتائجه صحيفة ديلى تلجراف البريطانية فى ٢٠٠٢/١٢/٢٢[١] جاء فيه أن ٢٥٪ من رجال الكنيسة فى بريطانيا لا يؤمنون بقصة ولادة المسيح. وأن ٢٧٪ من الرهبان يعتقدون أن القضية ما هى إلا ترجمة خاطئة لقصة ولادة عيسى عليه السلام، ولم تكن هناك معجزة بيولوجية.

البروتستانت يرفضون سبعة أسفار من التوراة

يثور الجدل حاليا بين عدد من المطبوعات وكذلك بين عدد من مواقع إلكترونية مسيحية بين المذهب البروتستانتى من جهة والمذهبين الأرثوذكسى والكاثوليكى من جهة أخرى حول مدى قانونية سبعة أسفار من العهد القديم.

فالبروتستانت يرفضون الاعتراف بها على اعتبار أنها مزيفة ومدسوسة وليست من الكتاب المقدس بل هى من وضع البشر.

وحجة البروتستانت فى رفضهم كما يقول الدكتور القس منيس عبد النور[٢] ما يلى:

١- مع أن هذه الأسفار كانت ضمن الترجمة السبعينية للتوراة إلا أن علماء بنى إسرائيل لم يضموها ضمن الكتب القانونية

(١) راجع صحيفة (الدستور) عدد الأربعاء ١٢/١٠/ ٢٠٠٥.

(٢) القس منيس عبد النور راعى الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة وهى واحدة من ٤٠٠ كنيسة فى مصر لا تعترف بهذه الأسفار. راجع جريدة الميدان. العدد الصادر يوم الخميس ١٥ من شوال ١٤٢٦هـ. ١٧ نوفمبر ٢٠٠٥م.

ورفضوها فى مجمع جامينا عام ٩٠م وأن هذه الأسفار لم تظهر إلا بعد زمن انقطاع الأنبياء، كما لم يذكر أى كتاب منها على أنها وحى. ففى سفر المكابين الثانى قال كاتبه (فإن كنت قد أحسنت التأليف وأصبت الغرض فذلك ما كنت أتمنى، وإن كان قد لحقنى الوهن والتقصير فإنى قد بذلت ما فى وسعى).

٢ ـ هناك الكثير من الأخطاء العقائدية التى تتنافى تماما مع نهج الأسفار القانونية مثل قصة طوبيا مع الملاك روفائيل، طوبيا ٦: ١٩، والتى نادى فيها بتعاليم غريبة وخرافات. كما أن هناك فى هذه الأسفار أخطاء تاريخية واضحة، منها إن (بنو بلاسر) هو الذى دمر نينوى مع أن الوقائع التاريخية تؤكد على أن الذى دمرها هو (نبوخذ نصر).

ويضيف القس الدكتور منيس أن هذه الأسفار ذكرت أن السبى حدث فى القرن الثامن قبل الميلاد فى حين أن السبى كان فى القرن التاسع قبل الميلاد.

٣ ـ لم يستشهد السيد المسيح بهذه الكتب ولا اقتبس منها تلاميذه.

ولقد أقرت المجامع الكنسية الأولى بأن هذه الكتب هى كتب إضافية وغير قانونية. وقد أصدر (مجمع لاوركية) فى القرن الرابع الميلادى جدولا، بأسماء الكتب المقدسة الواجب التمسك بها لم يذكر فيه هذه الأسفار.

٤ ـ جاء فى بعض هذه الأسفار ما يتنافى تماما مع روح الوحى الإلهى فقد ذكر فى حكمة ابن سيرافى تناسخ الأرواح وجواز

الانتحار والتشجيع عليه، وجواز الكذب، والصلاة لأجل الموتى وكلها تناقض مع جاء فى لوقا وعبرانيين. أ. هـ.

ويقول الأب متى المسكين[1]: إن كتب الأبوكريفا العبرية المزيفة التى جمعها وألفها أشخاص كانوا ضالعين فى المعرفة، ولكن لم يكونوا مسومين من الروح القدس.

وهذه الكتب هى من وضع القرن الثانى قبل ميلاد المسيح وفيها تعاليم صحيحة وتعاليم خاطئة وبعض الضلالات الخطيرة مختلطة ببعضها البعض. ولكنها ذات منفعة تاريخية كوثائق للدراسة.

أما الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية فيعترفان بهذه الأسفار.

لذلك فالأسفار المعترف بها لدى البروتستانت ٦٦ سفرا بينما أسفار التوراة لدى الأرثوذكس والكاثوليك ٧٣ سفرا.

مع أن اليهود لا يعترفون أيضا بعدد من الأسفار التى تقرها الطوائف النصرانية فالصدوقيون مثلا لا يعترفون إلا بأسفار كتب موسى الخمسة.

فهناك خلاف بين الطوائف النصرانية وبعضها البعض حول أسفار التوراة، وبينهم وبين اليهود فى هذا الشأن بل وبين اليهود أنفسهم.

---

(١) قسيس ارثوذكسى مشلوح من الكنيسة - وهذا الراى منشور بصحيفة (الميدان، ضمن العدد السابق الإشارة إليه).

وصـــدق الله القـــائل: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴾[1].

وقال جل وعـز: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ ﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[3].

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾[4].

تلك بعض نماذج لآراء جماعة من علماء الدين والكهنوت النصارى حول المسيح عليه السلام والكتاب المقدس. لا نعقب عليها بشيء وقد نقلناها كما وردت على لسان قائليها.

وكما قام علماء اللاهوت ورجال الدين النصارى بنقد بعض ما ورد فى الكتاب المقدس، فقد نهض بهذه المهمة أيضا جماعة من مفكرى علماء الإسلام. منهم الإمام القرافى فى كتابه (أدلة الوحدانية فى الرد على النصرانية).

وهو لم يسلك سبيل غيره من المؤلفين فلم يرد على أهل الكتاب بالقرآن الكريم، بل سلك طريقا فريدا، حيث رد عليهم من

---

(١) سورة المائدة آية: ١٥.

(٢) سورة الأنعام آية: ٩١.

(٣) سورة النساء آية: ٤٦.

(٤) سورة النساء آية: ١٥٧.

كتبهم. مما جعل كتابه فريدا فى بابه فهو يخاطبهم بنصوص كتابهم، ويرد على مخالفاتهم بالحسنى ويحججهم بما هو موجود لديهم حتى ينير لهم الطريق ليعيدهم إلى سواء السبيل بالحكمة والموعظة الحسنة، ويردهم إلى طريق الحق ردا جميلا.

إن أتباع الأديان الأخرى من مسيحية ويهودية وأتباع المذاهب والفلسفات العصرية والعقائد الوضعية ومنحرفى الفكر توحدت سبلهم، وتكتلت جهودهم وجمعوا شملهم، وتعصبوا للعمل ضد الإسلام.

فبدلا من أن توجه جهودهم وتكرس أفكارهم لخير البشرية، ولمواجهة غائلة الإلحاد ورد شبهات الملحدين ودحض باطلهم حول أصحاب الديانات السماوية، وكبح جماح الانحراف، ونبذ مظاهر العنف والإرهاب من العالم. نجدهم يوجهون سهامهم صوب الإسلام للنيل من عقائده وتشريعاته وقرآنه ورسوله ﷺ.

ولقد استغل هؤلاء وأولئك ثورة المعلومات والتقدم التكنولوجى فى وسائل الاتصال لكى يصلوا إلى أهدافهم، فآلاف الكتب التى تهاجم الإسلام تبث على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) وعشرات الآلاف تطبعها دور النشر العالمية غير المجلات والصحف والدوريات التى يخصصها المبشرون والمنصرون لهذا الغرض علاوة على القنوات الفضائية المخصصة لمهاجمة الإسلام والتشكيك فى عقيدته وبث الشبهات والأباطيل حوله.

يدفعهم إلى ذلك حقدهم على الإسلام وكراهيتهم للمسلمين وصدق الله سبحانه وتعالى إذ يقول: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴾[1].

ويقول سبحانه: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[2].

ورغم عداوة أعداء الإسلام بعضهم لبعض إلا أنهم يخفونها فى صدورهم، ويتناسونها ليجمعوا صفوفهم ضد الإسلام. قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[3].

وشبهات أعداء الإسلام تنبع من تأويلاتهم الباطلة لنصوص القرآن أو السنة ولفكرهم المنحرف المريض ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾[4].

ويستغل الأعداء بل وبعض من ينتسبون إلى الإسلام ما دس فى كتب التراث من إسرائيليات وخرافات وبعض الأفكار المنحرفة التى لا يقرها صحيح الإسلام للنيل من الإسلام، وما درى هؤلاء أن

---

(١) سورة المائدة آية: ٥٩.

(٢) سورة البقرة آية: ١٢٠.

(٣) سورة البقرة آية: ١١٣.

(٤) سورة آل عمران آية: ١١٨.

هذه آراء أشخاص غير معصومين منها الصالح ومنها الطالح، ورأيهم اجتهاد شخصى قد يصيب وقد يخطئ، والمعصوم فقط هو كتاب الله وما صح من سنة رسول الله ﷺ، وقد تناقلت الأجيال كتب التراث دون أن يحاول العلماء والمفكرون تنقيتها مما يشوبها ويشوهها، فبدلا من تبديد الجهود فى دفع شبهات الأعداء ورد أباطيلهم، فإننا ندعو مجامع البحوث الإسلامية ومجامع الفقه والجامعات والأزهر وكل الجهات المعنية بالدعوة والإرشاد أن تقوم كل جهة بمراجعة ما يتصل باختصاصها من كتب التراث وتنقيتها من كل دخيل، حتى لا نترك لأعداء الإسلام مجالا لاستغلال ما دس فى هذه الكتب ضده

مشروعنا لتنقية كتب التراث:

لقد هالنا ما حفلت به كتب التراث من دسائس وإسرائيليات فبدأنا مشروعا لتنقية بعض هذه الكتب، وقد سلكنا فى ذلك مايلى:

أولا: ما خالف القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية المشرفة حذفناه.

ثانيا: ما لم يخالف نصا صريحا، وفيه وجهات نظر تركناه وعلقنا عليه بما يصحح ما اختلف فيه.

ولقد صدر من هذا المشروع أكثر من عشرين كتابا حتى الآن.

مخطوط كتاب أدلة الوحدانية فى الرد على النصرانية:

حققنا الكتاب على نسخة مصورة من مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض وهى تقع فى ١٤ لوحة مسطرتها ٣٧

سطرا من رقم ٢٧٥ حتى ٢٨٨ يبدأ بقول المؤلف رحمه الله: (الحمد لله محكم الصنايع، ومحكم البدائع، وينتهى بقوله: (هذا ما فتح الله على به فى هذا الوقت، مع تشعب الخاطر، وتبدد الفكر فى الرد على النصارى، وإن ساعدت الأقدار، ومد الله فى العمر، صنفت تصنيفا فى الرد على اليهود، إخوة الخنازير والقردة، فيما أخفوه من نبوة محمد والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وإمام المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين. سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين).

وقد قسم المؤلف كتابه على أربعة أصول:

الأصل الأول: ويتضمن سبعة فصول.

الفصل الأول: فى حلول الكلمة بزعمهم فى مريم البتول.

الفصل الثانى: فى سبب كون المسيح جاد بنفسه وسهل عليه سفك دمه.

الفصل الثالث: فى حكاية صلب المسيح بزعمهم.

الفصل الرابع: فى دليلهم على الثالوث من المنقول وتمثيلهم له بالمعقول.

الفصل الخامس: فى إشارة التوراة إلى الصليب وإلى ضرب الناقوس.

الفصل السادس: فى إشارة التوراة وكتب الأنبياء إلى مجىء المسيح إما بإشارة أو تصريح.

الفصل السابع: فى اعتقاد كل فريق منهم فى الإله عن طريق المعقول وسبب وضعهم للأمانة وبيان تناقضها.

الأصل الثانى: فى الرد على الفصول السابقة.

الأصل الثالث: فى بيان غلط النقلة للأناجيل وبيان تناقضها.

الأصل الرابع: فى ذكر النبى الأمى فى الإنجيل كما أخبر عنه فى محكم التنزيل.

وقد قمنا بوضع بعض العناوين اللازمة لتوضيح غرض المؤلف.

والله نسأل الهداية والتوفيق

المحققان

أ. د/ أحمد عبد الرحيم السايح   المستشار/ توفيق على وهبة

ملاحق المقدمة





الدستور 4 تحقيقات
العدد الثلاثون - الإصدار الثانى - الأربعاء ١٢ أكتوبر ٢٠٠٥م - ٩ رمضان ١٤٢٦هـ

فى ظل مناخ طائفى هستيرى تعيشه مصر، يصبح الاقتراب من منطقة الكتب المقدسة اقتراب من الجحيم بمعنييه الدنيوى والدينى، ولكننا ونحن نتناول قضية كتابة الإنجيل التى فجرتها الوثيقة الكهنوتية الصادرة عن الفاتيكان، وجدنا أنفسنا أمام قضية لا تقل قداسة، وهى الالتزام المهنى، بحث الصحفى عن الحقيقة، وهو التزام لايجب أن تؤثر فيه الظروف أو مناخ التزمت بل ربما تزداد أهميته وتتضاعف ضرورة طرق المجتمع وهو ساخن، طرق المجتمع ويتلفت باحثا عن نفسه، وفى لحظة كتلك، لايمكن أن نتجاهل -صحفيا- قضية تفجرت من داخل أعرق المؤسسات الدينية فى العالم وكعادتنا نبحث عن الحقيقة ونطرح الموضوع لنقاش لا ندعو إليه من يتخيل أننا نكتب من أجل التحيز لطرف أو لآخر.

بعد أن تسرب مضمون وثيقة صادرة من الهيئة الكهنوتية للكنيسة الكاثوليكية بالفاتيكان تحذر المؤمنين من أجزاء غير صحيحة فى الكتاب المقدس

من كتب الإنجيل؟

■ تايم الأمريكية فى إبريل ١٩٩٦ تفتح الملف تحت عنوان «البحث عن يسوع» بعض الباحثين يكذبون الأناجيل.. ما الذى يمكن أن يصدقه المسيحيون؟.. وتضمن الملف تشكيكاً فى كل شىء.. «العشاء الأخير.. كتبة الأناجيل.. وواقعة الصلب» ■ الفاتيكان عقد مجمعه الثانى ليبحث مشكلة «تزييف» الكتاب المقدس ووجود أخطاء به

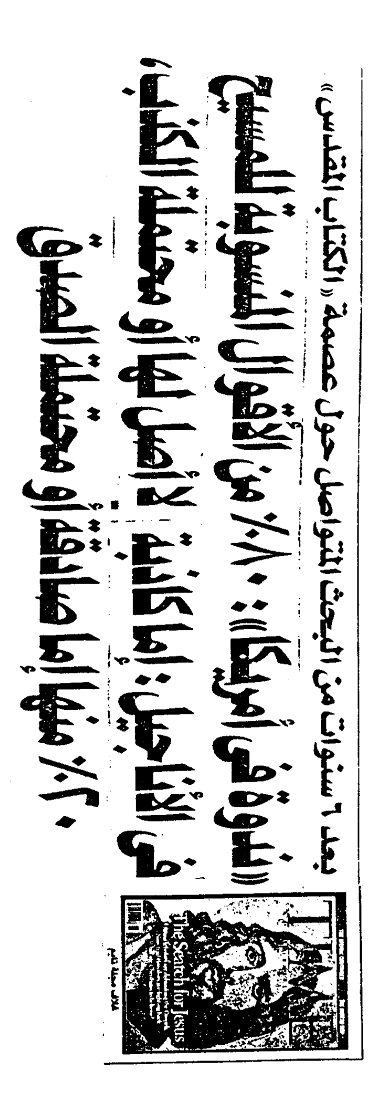
صورة لما نشر بجريدة الدستور بتاريخ ٢٠٠٥/١٠/١٢


وثيقة فى الفاتيكان
تحذر المؤمنين من
أجزاء غير صحيحة
فى الكتاب المقدس !

من كتب
الإنجيل؟

ندوة أمريكية: ٨٠٪ من
أقوال المسيح فى الإنجيل
كاذبة و٢٠٪ فقط صادقة!

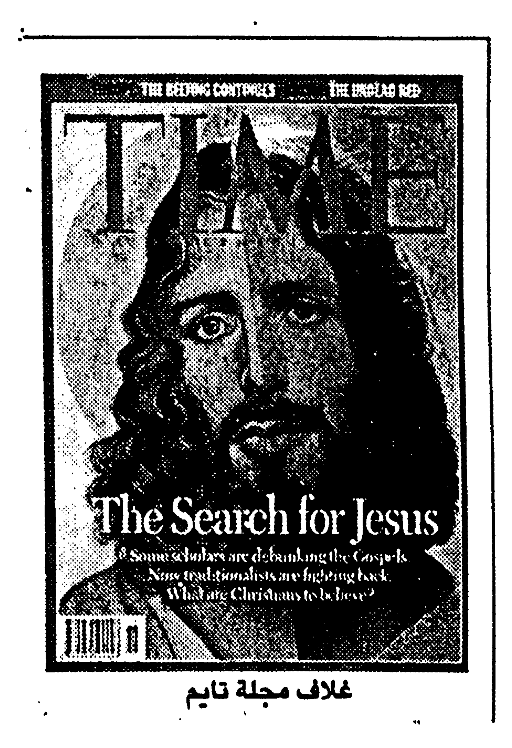
صورة لما نشر بجريدة الدستور بتاريخ ٢٠٠٥/١٠/١٢



بعد ٦ سنوات من البحث المتواصل حول عصمة «الكتاب المقدس»

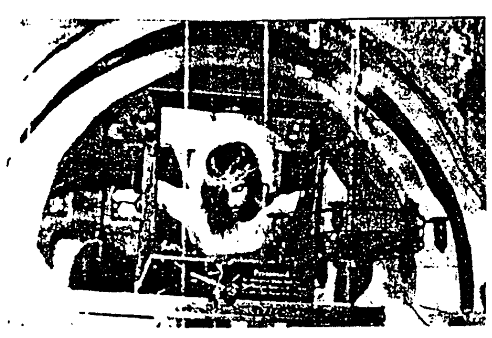
«ندوة فى أمريكا»: ٨٠٪ من الأقوال المنسوبة للمسيح فى الأناجيل: إما كاذبة لا أصل لها أو محتملة الكذب، ٢٠٪ منها إما صادقة أو محتملة الصدق

صورة لما نشر بجريدة الدستور بتاريخ ٢٠٠٥/١٠/١٢



غلاف مجلة تايم

صورة غلاف مجلة تايم الأمريكية عدد أبريل ١٩٩٦



البروتستانت يرفضونها.. والأرثوذكس والكاثوليك يعتبرونها وحياً إلهياً

٤٠٠ كنيسة مصرية لاتعترف بسبعة أسفار من التوراة

جدل دائر حالياً بين عدد من المطبوعات المسيحية وكذلك بين عدة مواقع إلكترونية مسيحية بين المذهب البروتستانتي من جهة والذي يمثله في مصر الإنجيليون «٤٠٠ كنيسة» وبين المذهبين الأرثوذكسي والكاثوليكي حول مدي قانونية سبعة أسفار من العهد القديم «التوراة» فالبروتستانت يرفضون الاعتراف بهذه الأسفار علي اعتبار أنها مدسوسة ومزيفة ومن وضع البشر وبالتالي فهم يحذفونها من الكتاب المقدس «٦٦ سفراً».. أما الكاثوليك والأرثوذكس فهم يؤمنون بها كوحي إلهي ويعتبرونها أسفاراً قانونية لذلك فهم يضمونها الكتاب المقدس «٧٣ سفراً» ويطلقون عليها الأسفار القانونية الثانية.. فما هي وجهة نظر كل فريق؟!.

في البداية سألنا الدكتور منيس عبدالنور راعي الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة عن هذا الحذف.

فقال: كتب «الأبوكريفا» هي الكتب المشكوك في صحة نسبتها إلي من تعزي إليهم من الأنبياء وهي كتب طوبيا، يهوديت، عزراس الأول والثاني، تتمة أستير، رسالة أرميا، يشوع بن سيراخ، باروخ، حكمة سليمان، صلاة عزريا، تسبحة الثلاثة فتية، قصة سوسنة والشيخين، بل والتنين، صلاة منسي، كتاب المكابيين الأول والثاني. ومع أن هذه الأسفار كانت ضمن الترجمة السبعينية للعهد القديم إلا أن علماء بني إسرائيل لم يضموها ضمن الكتب القانونية ورفضوها في مجمع جامينا عام ٩٠ ميلادية لأنها غير موحي بها حيث أن اللغة التي كتبت بها هذه الأسفار ليست العبرية التي هي لغة أنبياء بني إسرائيل وإنما كتب نصها الأصلي باللغة اليونانية ولم تظهر هذه الكتب إلا بعد زمن انقطاع الأنبياء كما لم يذكر أي كتاب منها علي أنها وحي ففي سفر المكابيين الثاني قال كاتبه: «فإن كنت قد أحسنت التأليف وأصبت الغرض فذلك ماكنت أتمني وإن كان قد لحقني الوهن والتقصير فإني قد بذلت مافي وسعي».

بالإضافة إلي ذلك هناك الكثير من الأخطاء العقائدية التي تتنافي تماماً مع نهج الأسفار القانونية مثل قصة طوبيا مع الملاك روفائيل «طوبيا ٦: ١٩» والتي نادي فيها بتعاليم غريبة وخرافات. كما أن هناك في هذه الأسفار أخطاء تاريخية واضحة منها أن «بنو بلاسر» هو الذي دمر نينوي مع أن الوقائع التاريخية تؤكد علي أن الذي دمرها هو «نبوخذ نصر» كما ذكرت هذه الكتب أن السبي حدث في القرن الثامن قبل الميلاد في حين أن السبي كان في القرن التاسع قبل الميلاد.

أيضاً لم يستشهد السيد المسيح بهذه الكتب ولا اقتبس منها تلاميذه وكذلك المؤرخ اليهودي «يوسيفوس» ورغم ذلك فقد اقتبس الآباء المسيحيون الأولون بعض الأقوال الواردة في هذه الكتب إلا أنهم لم يضموها في نفس منزلة الكتب القانونية فقد أقرت المجامع الكنسية الأولي بأن هذه الكتب هي كتب إضافية أو غير قانونية.

وقد أصدر مجمع «لاودكيه» في القرن الرابع الميلادي جدولاً بأسماء الكتب المقدسة الواجب التمسك بها لم يذكر فيه هذه الأسفار. كما نجد أن ماجاء ببعض هذه الأسفار مناف تماماً لروح الوحي الإلهي فقد ذكر في حكمة ابن سيراخ تناسخ الأرواح وجواز الانتحار والتشجيع عليه وجواز الكذب والصلاة لأجل الموتي وكلها يتناقض مع ماجاء في لوقا وعبرانيين.

انتهي كلام الدكتور منيس الذي عاد

صورة لما نشر جريدة الميدان بتاريخ ٢٠٠٥/١١/١٧

التعريف بالإمام القرافى

الاسم: أحمد بن أدريس بن عبد الرحمن بن عبدالله بن يلين الصنهاجى المصرى المالكى المشهور بالقرافى، والصنهاجى نسبة إلى صنهاجة قبيلة ابالمغرب.
وسبب شهرته بالقرافى أنه كان إذا حضر الدرس أقبل من جهة القرافة فنسب إليها من ذلك الوجه. والقرافة المقبرة.

المذهب : مالكى

المولد : ٦٢٦ هـ بمصر

الوفاة : ٦٨٤هـ ودفن بمصر القديمة

المنزلة العلمية: من الأئمة المجتهدين فى مذهب الإمام مالك وانتهت إليه رئاسة الفقه فى المذهب، وبرع فى علم الأصول والعلوم العقلية، وكان على معرفة بعلم التفسير.

أبرز شيوخه: الحارث بن مسكين، ابن مبشر، ابن رشيق، ابن شاس، أبوعمرو بن الحاجب، محمد الأدريسى، العز بن عبد السلام، وغيرهم.

أبرز تلاميذه: محمد إبراهيم البقورى الأندلسى، أحمد بن عبد الرحمن الفاسى المعروف التادلى، وغيرهما.

أهم مصنفاته:

- الذخيرة.
- شرح التهذيب.
- القواعد والتلقيح فى أصول الفقه.
- الإحكام فى التمييز بين الفتاوى والأحكام.
- «نفائس الأصول» شرح كتاب المحصول فى أصول الفقه للرازى.
- العقد المنظوم فى الخصوص والعموم.
- الانتقاد فى الاعتقاد.
- الاستبصار فى مدركات الأبصار.

- مقدمة كتاب الذخيرة ، نشر وزارة الأوقاف الكويتية.
- الأجوبة عن الأسئلة الواردة على خطب ابن نباتة.
- الاحتمالات المرجوحة.
- الاستغناء فى أحكام الاستثناء.
- الأمنية فى إدراك النية.
- البارز للكفاح فى الميدان.
- البيان فى تعليق الإيمان.
- التعليقات على المنتخب.
- الخصائص فى قواعد اللغة العربية.
- شرح الأربعين فى أصول الدين للرازى.
- شرح الجلاب.
- شرح تنقيح الفصول.
- اليواقيت فى أحكام المواقيت.
- أنوار البروق فى أنواع الفروق فى القواعد الفقهية (الفروق).
- مختصر تنقيح الفصول فى الأصول.
- المنجيات والموبقات فى الأدعية وماتجوز منها ومايكره وما يحرم.
- الاستبصار فيما يدرك بالأبصار.
- أدلة الوحدانية فى الرد على النصرانية، وهو موضوع كتابنا الحالى.
- الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة، وهذا الكتاب تحت الطبع بتحقيقنا.

أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية

للإمام القرافي

صورة اللوحة الأولى من المخطوط (١)

صورة اللوحة الأولى من المخطوط (٢)

صورة اللوحة رقم (٢٨١) من المخطوط (١)

ل 2/ 281

لا يجوز ذلك في حق ملك الملوك. وقولكم يشبهنا هذا اللفظ لا يحمل على ظاهره في التشبيه عند العبرانيين ولا غيرهم من
الامم وانما معناه عند العبرانيين نصنع ادم على صفتنا اي حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما فبطل ان يراد بهذا
اللفظ التشبيه والدليل على هذا انه لو كان له شبه لم يخل اما ان يشبه المخلوقات كلها وهو محال اذ بينهما تناقض
عظيم وهو ان يكون الباري تعالى جوهرا وعرضا الوانا وطعوما رايحة قدرة علما حركة سكونا وهذا لا يقبله عقل او يشبه بعضها
فيلزمه ما لزم ذلك البعض فيكون مخلوقا خالقا او مخلوقا لا خالقا او خالقا لا مخلوقا ويلزم مثله في مشابهه
وهو محال او لا يشبه شيا منها وهو الحق الواضح اذ لو شبهها للزمه ما لزمها. واما احتجاجكم بالنص الاخر على الثالوث
وقولكم ان في التوراة ان ابراهيم سجد لواحد وكانوا ثلاثة ملايكة وقلتم انما سجد للواحد وخاطب الثلاثة انه
يدل على التثليث. فنقول لكم اليهود لا تسلم لكم انه كذلك مسطور عندهم في التوراة فكيف تحتجون بشي تحرفونه
ثم لو سلمنا لكم ان ذلك صحيح فلا دليل لكم فيه لان عندكم ان جبريل هو رئيس الملايكة وان رفاييل رئيس الملايكة فيمكن
ان ابراهيم سجد لرئيس الملايكة لحشمته. واما قولكم ان في الانجيل ان المسيح قال للتلاميذ ادعوا الناس باسم الاب
والابن وروح القدس وقلتم ان هذا يدل على التثليث وليس فيه دليل يقتضي التثليث واريوس من اصحابكم
يخالفكم في هذا التاويل ويقول لكم ان هذا اللفظ لا يقتضي التثليث وانما معناه ان يدعوا الناس باسم الله وباسم
المسيح وباسم الملك الذي ايده به وهو روح القدس فجمع الثلاثة في اسم الدعوة ويكون معناها في الدعوة مختلف
فيكون الباري عز وجل هو المعني بانه الرب المعبود ويكون روح القدس هو المعني بانه المرسل الى عيسى من عند ربه
ويكون عيسى معينا بانه الرسول الى الخلق فيجتمع الثلاثة في اسم الدعوة اذ كانوا جميعا بها امرين ولا يدل ذلك
على تثليث وهذا كما تقولون لمن لزمتم الدعا له اسم فلان النبي يمينك على امرك وصلاة فلان القديس تكون معك
تريدون بذلك البركة لمن يدعون له فان صح ذلك عن المسيح انه قاله فيكون معنى قوله ان يجمع لهم بذلك بركات من ذكر
من ربنا ونبينا في ذلك من قوله انه يدل على التثليث هذا هو الخطا المحض والضلال. واما المثال الذي مثلتم به من
المعقول فهو مثال من ليس له عقل ولا محصول ومثلتم بالاصل والفرع وبالاصبع والحديد والشمس وهذه كلها صنع
رب الارباب فان كان هذا مستندكم وعليه معولكم ومعتمدكم فكيف قصرتم على عقد الاصبع دون الظفر
والعصب والعظم وكيف ركبتم الى الحديد والشرار وتركتم الخشب والرماد وكيف مثلتم بالشمس وشعاعها وحرها وتركتم
وصابها وانبساطها ونقابلها واختلاطها فان كان الثالوث يمتهد لكم من هذه القاعدة فكثير يجيء غيركم من
الثنوية والطبايعيين والمنجمين من هذه الامثلة الفاسدة بل تريدون انتم عليهم في الفساد فتفضلون بين القديم
والمحدث بمازجة ولولا التطويل لذكرنا من امثلة هذه الطرايق ما يزيد على تمثيلكم وخذلانهم عند التعويل عليهما
لخذلانكم. يا معشر النصارى لو انكم امعنتم النظر في قول سليمان بن داود عليهما السلام في الجامع الذي عندكم
وعند اليهود لاستغنيتم في قولكم هذا من الخلق وادعنتم من التسليم الى الحق فانه يقول فيه ما كان من ولد العالم
هو الى يومنا هذا وليس جديد تحت السما وهذا قول سليمان عليه السلام نفى لا له جديد وقد تقدم لنا التوراة
والانجيل شهدوا بالتوحيد واما الذي وقفكم في هذا التخليط لما قال لكم في الانجيل انه ابوكم وهذا ما يحمد اليهود
والعبرانيون وذلك انهم يقولون لربنا ابونا للاستعارة لا للحقيقة وقد ورد في الانجيل بما في الفصل التاسع منه
ان المسيح قال لليهود انتم تقولون انا فقال ابيكم معناه ربكم ولما كان الله عز وجل اوجدنا بعد العدم واخرجنا من
صلب ادم جازت هذه العبارة عندهم وصحت هذه الاستعارة ونحن نعني بذلك ربنا. وانما العجب منكم بمثل الامثال
التي مثلتموها وبالترهات التي اوردتموها والمجاز يبعد عنها. واما قولكم في اخر هذا المثال انه فاد ونقبل منا لا يجب
الايمان به مطلقا وانما يرجع في القدرة الى التفصيل ولا تقول بما يودي الى التعطيل ويصد عن سوا السبيل ومن المحال
والبهتان ان ينال رب الارباب يتحد في جوف انسان وتموه بالقدرة علينا ما مر بذلك في اول كرة. وانما مثلكم
يا معشر النصارى كمثل رجل صاحب كلب وعنده عظم فقال الرجل لا اعطي هذا العظم الا لاصدق صديق فقال
الكلب ما احق به على التحقيق قال له وكيف ذلك قال الست تطلق علي بابك وتنام مع اهلك وتتركني خارج
الباب احرسك فطول ليلي امنع اللص عنك واكف العدو عنك قال صدقت ولكن قدمتها الى ربا عصمه امرا عرولي

صورة اللوحة رقم (٢٨١) من المخطوط (٢)

ابعد في المسيح وظن انه شيطان انسان من ذكر وانثى ولم يعلم انه جا ليخلص العالم من ابليس لاجل خطية ادم
كان عموا وكذبهم متى في انجيله وقال لوقا ان الشيطان جرب المسيح وقال له ان كنت ابن الله كما تزعم فقل لهذه
الحجارة تصير خبزا لانك جيعان فقال له المسيح اذهب عني يا شيطان انه في التوراة مكتوبا ان ليس
على الخبز وحده يعيش الانسان فلو زعم ان الشيطان يعرفه وانتم زعمتم انه لم يعرفه فعرفونا كيف الجمع بين
هذين القولين المتناقضين ومنها ان الاربع اناجيل اجمعوا ان مريم ام المسيح اخوة واخوات وفي
موضع اخر تذكرون انه ابنها الوحيد ومنها ان شهادة الواحد لا تجوز ان تقبل ومتى ان احيا العازر الميت
بعد ما عجبنا يا مريم ان في القبر بشهادة يحنا وحده واما ما ذكره متى ومرقس انه احيا جارية بنت فلا يعلمهما الا نفسا
كلاهما من اوليا الى اخر قالا فلما وصلا الى البيت الذي كانت فيه الجارية قال لهم ما ماتت بل هي نايمة ثم
دخل الموضع ولم يترك احدا يجوز معه غير ابيها فرغبها فقامت الجارية فقال لهما لا تخبرا احدا فقول من
يقبل من قال كانت نايمة وهو المسيح او قول من قال هو احياها وهذا كله في ساعة واحدة وفي جثة واحدة
فانظروا رحمكم الله الى هذا الاختلاف الذي في الاناجيل الذي لم يوافق احدهما الاخر وهذا القدر الذي
ذكرنا من الاختلاف كاف **الفصل الرابع في ذكر النبي الامي** صلى الله عليه وسلم في الانجيل كما اخبر
عنه التنزيل فنقول يا معشر النصارى اليس في انجيل لوقا انه لما جلس عيسى عليه السلام على العين التي في
اصل نابلس من المغرب ونواحيه فقال لهم ما الذي تقولون الناس عن ابن البشر من هو يعني بذلك نفسه فقال له
بعضهم يقولون انك ايليا النبي وبعضهم يقولون انك واحد من الانبيا وبعضهم يقولون انك احمد النبي الذي يجي في اخر
الزمان ومعنى احمد اذ ليس عندكم حرف الحا بدلتم الحا بالكاف فقلتم اكد وهو احمد وكذلك قال في الانجيل
احمد البارقليط يعلمكم كل شي تختلفون فيه فهو قد جا الينا محمد رسول الله وعلمنا كل شي وانقذنا عن عبادة الاوثان
بعبادة الملك الديان فنحن والحمد لله كما قال عيسى عليه السلام في الانجيل يكونوا الاولون اخرين والاخرين
اولون فصرنا نحن اولين والحمد لله وصرتم انتم اخرين وقال يحنا في انجيله ان عيسى عليه السلام قال للتلاميذ
ان الله تعالى يبعث لكم البارقليط فهو يعلمكم كل شي تختلفون فيه والبارقليط هو باللغة الرومية الروح المحمود
وقال يحنا في انجيله ان عيسى عليه السلام قال للتلاميذ السلام لكم لتكونوا مسلمين فمن يتبع غير الاسلام
له سلم وهو الدين الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم الذي خرج به من القيدر بن اسماعيل عليه السلام الذي ذكره
داود عليه السلام في المزمور المايه والحادي عشر فقال فيه داود عليه السلام يخرج من القيدار امة تذكر الله تعالى
من خناجرها وبايديهم السيف القاطع من طرفيه ينتقمون به من الذين لا يعبدونه ويستاسرون الملوك والرومان
في القيود ويصنعون ذلك فيهم بحكم الله واوليايه يسبحونه ويهللونه ولولا التطويل لملات الاوراق من دلايل النبي صلى
الله عليه وسلم وعلاماته من كتب الله المنزلة على انبيايه وانما الزمت نفسي في هذا الكتاب ان ابين نبوته في الانجيل
وانما اوردت هذا المزمور لنستشهد بقول داود عليه السلام على صحة قولي انه النبي الذي هو مذكور في الانجيل
وفي الانجيل ان المسيح قال للحواريين انا ذاهب وسياتيكم البارقليط روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه انما
هو كما يقال له وهو يشهد علي وانتم تشهدون لي لانكم معي من قبل الناس وكل شي اعده الله لكم يخبركم به وقال يحنا عن المسيح
انه قال البارقليط لا يجيكم ما لم اذهب فاذا جا وبخ العالم على الخطية ولا يقول من تلقا نفسه شيا ولكنه مما
يسمع به يكلمكم ويسوسكم بالحق ويخبركم بالحوادث والغيوب فقد اخبر عن خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها
وخروج الدابة وجميع الحوادث التي تاتي اخر الزمان عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفي حكاية اخرى عن
الانجيل ان البارقليط روح الحق الذي يرسله ربي باسمي يعلمكم كل شي وهو باسمي يشهد بنبوتي وقال في موضع
اخر من الانجيل ان سايل ربي ان يبعث لكم بارقليطا اخر يكون معكم الى الابد وهو يعلمكم كل شي وفي حكاية اخرى
من الانجيل ان ابن البشر ذاهب والبارقليط من بعده يجي لكم بالاسرار ويفسر لكم كل شي وهو يشهد لي كما شهدت له فاني اجيكم
بالامثال وهو ياتيكم بالتاويل فهذا الذي هو روح الحق الذي لا يتكلم الا بما يوحى اليه ومن العاقب المسيح والشاهد
للمسيح ومن هذا الذي اخبرنا بالحوادث في الازمنة من خروج الدجال وظهور الدابة وطلوع الشمس من مغربها واشباهه

صورة اللوحة الأخيرة من المخطوط (١)

وبالنبوة من أمر القيامة والحساب والجنة والنار وأشباه هذا مما لم يشتمل في كتاب من الكتب المنزلة لا في التوراة ولا في
الإنجيل وإنما فصلت هذه القضايا كلها في شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال في إنجيلهم لما يحيى
ابن زكريا عليهما السلام لم يقتل بعث تلاميذه إلى المسيح وقال له قولوا له أنت الآتي أو نتوقع غيرك فأجابه المسيح
وقال الحق اليقين أقول لكم إنه لم تقم النساء عن أفضل من يحيى بن زكريا وإن التوراة وكتب الأنبياء يتلو بعضها بعضا
بالنبوة والوحي حتى جاء يحيى فلما الآن فإن شئتم فاسمعوا أن اليا مزمع أن يأتي فمن كانت له أذنان سامعتان فليسمع
ومعنى اليا ايل وايل اسم الله تعالى بالعبرانية فيكون معناه يجي الله ومعنى يجي الله هو يجي رسوله كما قال في التوراة جا
الله من سينا أي أنزل التوراة على موسى من طور سينا هذا ما فتح الله علي به في هذا الوقت مع تشتت الخاطر وتبدد
الفكر في الرد على النصارى وإن ساعدت الأقدار ومد الله في العمر صنفنا تصنيفا في الرد على اليهود أخزى
الخنازير والقرود فيما أخفوه من نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله
ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين
وعلى آله وصحبه أجمعين سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وسلام على المرسلين والحمد
لله رب العالمين

صورة اللوحة الأخيرة من المخطوط (٢)

نص الكتـــاب

مقدمة المؤلف:

الحمد لله محكم الصنائع، ومحكم البدائع ومميز القطر والطبائع ومرقيها إلى أعلى المراقي وأسنى المطالع. ومودعها أنوار حكمته المشرقة اللوامع، وناصبها للذب عن العقائد والأديان والشرائع، ومؤيدها بالبراهين الظاهرة والأدلة الباهرة القواطع.

أحمده على الإسلام الذي هو ناسخ للملل ورافع، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أجاهد بها عن الحق وأدافع.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث لكل دان من الخلق وشاسع، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما سجد له ساجد وركع راكع.

هذا ولما رأيت مولانا السلطان الملك الكامل الناصر لدين الله بالمعالي[1]، الجامع للمفاخر والمعالي، أدام الله نصرته وأعز أسرته وحمى به منار الملك وأسرته، وشكر عن المسلمين والإسلام سيرته وسريرته، ونور في أعلى منار بالشريعة بصره وبصيرته.

ولا زالت دولته طويلا ديلها، جميلا مع الليالي والأيام سيرها وسبيلها، مجلوبا على الأولياء خيرها، مجلبا على الأعداء حلها، قد أقام للعلوم أسواقا فأفاضت به تفد الأفوال أقمارها، وظهرت به بعد الدروس آثارها، وجمع بسعادته ما تفرق من شملها.

وقوي بإنعامه ما أوهن من حيلها، وعظم بإكرامه ما انحمل من أهلها، فصار جنابه مراد الرائدين، وملجأ الوافدين والقاصدين وموسم الآمال وكعبة الإقبال.

---

(١) يهدي المؤلف كتابه ويقدمه إلى الحاكم كعادة كتاب عصره..

يهدي إليه كل أحد على قدره وطاقته ومكنته من الفضل واستطاعته رجاء النفاق عليه، إذ لا موئل للأفاضل والفضائل إلا إليه، إذ هو بصير العلماء، وخبير الفضلاء، إن قصد إليه فنعم مطرح الرجاء، وإن استند إليه كان محط الالتجاء.

لما رأى الملوك تفننهم في الإهداء، وما يعرضونه بمقام البهاء والسناء من كلام منثور ومنظوم، كالوشي المرقوم، والسحاب المركوم وهو ذو إصغاء إلى قليلهم لا يمل من ناشرهم وناظمهم وناقلهم، إن نظر كان له نظر مصيب، وإن تكلم وجد له في كل علم نسيب، أجلت طرف الفكر ميدان النظر أي فن أقصد إليه.

وأرجو من الله أن يثيبني في الآخرة عليه. فظهر لي أن أولى ما تصرف إليه الهمم، وتتفاوت فيه القيم، وتتنافس فيه الأفاضل، ويتميز به المفضول من الفاضل الذب عن حوزة الدين، وحراسة بيضة المسلمين بالبحث في الملل والأديان وإقامة الدليل على وحدانية الملك الديان بالنظر السليم والفكر القويم المفضي إلى المعارف المنجي من المتالف. الداعي إلى الرشاد، المنقذ من الضلال، والفساد المفترض على العباد، ليعرف الله تعالى حق معرفته، وينزه عما يجوز على بريته، مظهرا للدين الحنيفي الدعائم والأركان، موضحا ظهوره على جميع الأديان.

فنظرت في أهل الشرائع والمذاهب، وتفكرت فيمن هو فيها عن التوحيد ذاهب فلم أجد سوى مذهب النصارى الضالين الحيارى، المتشبثين بخيوط العنكبوت، القائلين بحلول اللاهوت في الناسوت.

ووجدتهم مع قلة علمهم وعدم فهمهم وكثرة جهلهم قد طبقوا أكثر الأرض بطولها والعرض، فقلت: الآن ظفرت بطلبي، وحصل لي

بحمد الله مطلبي، فرأيت أن أصنف لمولانا السلطان أعزه الله تعالى في الرد عليهم كتابا أتحفه فيه بغريبه، وأنفرد فيه بطريقة عجيبة، أجمع فيه مذاهبهم على جليتها، وأخاطبهم بفصوص نصوصهم، وأجادلهم بها مجالدة الأقران، وأبارزهم على نقضها مبارزة الشجعان، وبالاختبار تظهر حيلة الأسرار، وبالامتحان يكرم الرجل أو يهان.

وسميت الكتاب: «أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية»، وقسمته على أربعة أصول:

الأصل الأول: حكاية مذهب النصارى على جليته، وكيف استدلوا برعمهم على صحته من المنقول، واعتقاد كل فريق منهم في الإله من طريق المعقول وسبب وضعهم للإمانة.

وحكاية مجامعهم العشرة وكيف كفر بعضهم بعضا ولعن بعضهم بعضا. وكيف ارتكبوا في هذه المجامع الضلالات، ووقعوا في حيرة في معرفة خالق الارصين والسموات.

وكلما أرادوا أن يخرجوا بمجمع منها إلى الوجود ردتهم قلة معرفتهم إلى نهايات الجمود.

وفي هذا الأصل سبعة فصول.

الأصل الثاني: في الرد عليهم وفي نقض الفصول. وفي هذا الأصل تبيين كشف أسرارهم وهتك أسرارهم، وأنهم ارتكبوا المستحيل، وخالفوا ما جاء في التوراة والإنجيل.

الأصل الثالث: في بيان غلط النقلة للأناجيل وبيان تناقصها.

الأصل الرابع: في ذكر النبي الأمي في الإنجيل كما أخبر عنه في محكم التنزيل.

الأصـــل الأول

أما الأصل الأول فيتضمن سبعة فصول:

الفصـل الأول: في حلـول الكلمــة بزعمــهم في مريــم البتــول واتحادها مع يسوع.

الفصل الثاني: في سبب كون المسيح جاد بنفسه وسهل عليه سفك دمه.

الفصل الثالث: في حكاية صلب المسيح بزعمهم.

الفصل الرابع: في دليلهم على الثالوث من المنقول وتمثيلهم له بالمعقول.

الفصـل الخـامس: في إشـارة التــوراة إلى الصليــب وإلى ضــرب الناقوس.

الفصل السادس: في إشارة التوراة وكتب الأنبياء إلى مجيء المسيح إما بإشارة أو بتصريح.

الفصل السـابع: في اعتقـاد كـل فريـق منـهم في الإلـه مـن طريـق المعقول وسبب وضعهم للأمانة، وذكر مجامعهم العشرة.

الفصل الأول

في حلول الكلمة واتحادها بـ «يسوع»

زعمت النصارى أن الله سبحانه وتعالى لما خلق السموات والأرض كان قد قدر[1] في الأزل أن آدم عليه السلام يعصي ربه عز وجل وأن الشيطان يغويه.

فلما عصاه وأكل من الشجرة التي نهاه الله تعالى عنها عاقبه وذريته بورود جهنم.

ولما رحم الله تعالى عباده وأشفق عليهم ألقى كلمته إلى مريم البتول فتجسدت الكلمة في جوفها فخرج منها إله تام من إله تام، نور من نور.

قالوا: فخلص سيدهم يسوع المسيح العالم من حبال الشيطان التي كانوا يقودون فيها الآدميين إلى الجحيم. فما عرفته الشياطين وظنوا أنه واحد من بني آدم، فصلب وقتل بغير ذنب وعند ذلك تردى إلى الجحيم، فكسر أبوابها وأخرج منها أولياء الله وأنبياءه ثم صعد إلى السماء.

وزعموا أنهم يرونه يوم القيامة على تلك الهيئة أعني قاعدا على يمين أبيه يدين الأمم.

---

(١) الصحيح أن يقال إن الله سبحانه وتعالى علم منذ الأزل أن آدم عليه السلام سيعصى ربه، لأن القول بأنه سبحانه قدر عليه ذلك يعتبر إجبارا له على المعصية، والصحيح أنه مختار في ذلك فقد وهبه الله سبحانه وتعالى القدرة على التمييز بين الخبيث والطيب. نهاه عن الأكل من الشجرة، وترك له حرية الاختيار، ولكنه عصى باختياره وحر إرادته.

الفصل الثاني

في سبب كونه جاد بنفسه وسهل عليه سفك دمه

قالوا: أما سبب كونه جاد بنفسه وسهل عليه سفك دمه ليكون ذلك سنة في القرابين، ويكون مجيئه لينقذ الأولياء والصالحين من الذنب الذي كانوا به معاقبين.

إذ كانوا بذنب آدم الذي عصى ربه معذبين، فخلصهم بالماء والدم اللذين خرجا منه عندما صلب على الصليب وطعنه يودس بالحربة، والحربة إلى اليوم مع الصليب الذي صلب عليه موجودان في الكنائس.

ولأجل ذلك أشارت التوراة في القرابين الذي أمر الله بها لموسى عليه السلام في التثنية من ذبح الأنعام وإراقة الدماء تقرباً إلى الله تعالى[1].

---

(١) راجع موضوع القرابين في سفر التثنية (٢/١١-٢٨)، وراجع عن الصلب بزعمهم مزامير داود - المزمور (٢٢).

الفصل الثالث

في حكاية صلب المسيح بزعمهم

قالوا: قال داود عليه السلام في المزمور الواحد والعشرين[1] الذي حكى فيه صلب المسيح.

قالوا: قال سيدنا المسيح وهو على الصليب: إلهي إلهي لماذا أهملتني، كلمات هفوات بعيدة عن خلاصي، إلهي دعوت نهارا فلم تسمع وليلا فلم أسكت، هللت في القدس: يا مادح إسرائيل: عليك توكلوا آباؤنا فأنجيتهم. إليك هجوا وخلصوا، عليك توكلوا فلم يخزوا.

فأما أنا فدودة وليس إنسانا، عار البشر وزلة الشعب، وأنت يا رب رجائي. من يدي أمي عليك ألقيت من الرحم من بطن أمي.

أنت هو إلهي لا تبعد عني فإن الشدة قريبة، أحدقت بي عجول كثيرة وثيران سمان اكتنفتني، وجعلوا المرارة طعامي، وفي عطشي أسقوني خلا، ثقبوا يدي ورجلي، أحصوا جميع عظامي.

نج نفسي من الحوبة، وخلصني من فم الأسد لأخبر باسمك في إخوتي وفي وسط الجماعة أسبحك، يخبر بالرب الجيليل، ويبشرون بعدله الشعب المولود الذي اصطنع الرب.

---

(١) النص المشار إليه في المزمور (٢١) وليس (٢٢).

الفصل الرابع
في دليل الثالوث من التوراة والإنجيل

قالوا: أما التوراة فقال في أول سفر وهو الخليقة خلق الله السموات والأرض ولا بد من الكشف عن معنى هذا الابتداء وما المراد به.

فنقول: أنه أراد به الكلمة التي ألقاها إلى مريم البتول وبهذه الكلمة خلق الله السموات والأرض. ولولا الكلمة التي تجسدت في جوف مريم لما وجد شيء من جميع المخلوقات.

ثم ذكر بعد ذلك الذي خلق الله في اليوم الأول والثاني والثالث إلى السادس الذي خلق الله فيه آدم والجميع.

يقول: «وخلق الله» فلما وصل إلى خلقه آدم قال سبحانه: «نصنع آدم بصورتنا كشبهنا»[1]. فذكره سبحانه بالتشبيه والجمع، وهذا يدل على التثليث إذ أقل الجمع ثلاثة لذلك قلنا أنه أراد بذلك الأب والابن وروح القدس إله واحد.

وأراد بقوله: «بشبهنا» السيد المسيح فشبهه بنفسه لأجل اللاهوت، وشبهه بآدم لأجل الناسوت، فهو إله تام من إله تام، وإنسان تام من إنسان تام.

وقال أيضا في التوراة «إن الملائكة تراءت لإبراهيم في صورة ثلاثة» نفر، فقام إبراهيم فسجد للواحد وخاطب الثلاثة، وجاءهم بعجل حنيذ وبشروه باسحاق، فلما سجد للواحد وخاطب الثلاث تيقنا التثليث.

---

(١) أول أسفار التوراة هو التكوين - عن موضوع خلق آدم راجع سفر التكوين الإصحاح الأول، عدد ٢٦.

هذا ما جاء في التوراة من الدليل على الثالوث.

وأما الإنجيل فقد قال المسيح فيه للتلاميذ: «ادعو الناس باسم الأب والابن والروح القدس»[١] هذا دليل المنقول.

وأما مثاله من المعقول فنقول: ما المانع أن يكون هيولا واحدا[٢]: ثلاثة أقانيم كما تكون ثلاثة فروع لأصل واحد، كما نقول الله الرحمن الرحيم، وهو واحد وله ثلاث صفات؟

وكذلك الإصبع يكون فيه ثلاث عقد وهو إصبع واحد، والحديد أيضا إذا أحمى في النار تجتمع فيه النار والشرار والحديد وهو شيء واحد إذا برد.

والشمس تكون في السماء، وحرارتها وانبساطها في الأرض والشعاع فيما بينهما وهي مع ذلك شيء واحد.

فكذلك نقول: أب وابن وروح القدس إله واحد. وقد أجمعنا على أنه قادر. وإذا كان موصوفا بالقدرة على كل شيء فما المانع أن يكون ذلك من بعض مقدوراته فجعل الثلاثة أقانيم من الهيولا الواحد كما تقدم، فيكون الأب والابن والروح القدس إله واحد ولا يجوز لأحد أن ينسبه إلى العجز فإنه من صفات العبيد.

وقد قام الدليل على أنه ذو القدرة فعال لما يريد.

---

(١) انجيل متى، الإصحاح ٢٨، عدد ١٩.

(٢) اي أصلا واحدا..

الفصل الخامس

في إشارة التوراة إلى الصليب وإلى ضرب الناقوس

أما إشارة التوراة إلى الصليب فإن في التوراة أنه لما كان بنو إسرائيل في التيه نزلوا في موضع فيه حيات فكان كل من لسعته حية من تلك الحيات مات لساعته.

فشكوا لموسى عليه السلام فأمر بعمل حية نحاس، وجعلها على خشبة في وسط معسكرهم، وأمرهم أن يكونوا كل من لسعته حية من تلك الحيات يلتفت إلى الحية النحاس فلا تؤلمه تلك اللسعة[١].

فقلنا ذلك إشارة إلى صليب المسيح وما جرى من حاله. وأن الحيات هي الشياطين التي تلسع الإنسان لارتكابه الذنوب، فيموت الموتة الدائمة.

فإذا التفت إلى صلب المسيح وأيقن بذلك أنه صلب لغفران الذنوب لا يموت تلك الموتة التي تموتها أهل الحيات المنكرون لفوائد الالتفات، بل يموت موت الشهداء ويحيا حياة السعداء.

قالوا: فهذا اعتقادنا الصحيح في السيد يسوع المسيح.

وأما إشارة التوراة إلى ضرب الناقوس فقد ذكر في التوراة أن نوحا عليه السلام لما دخل السفينة أمره الله تعالى بإدخاله في السفينة من كل زوج من الحيوان اثنين فقال إلهي كيف أجمع الحيوان؟

فأمره الله تعالى أن يدق الجرس فتجتمع إليه الحيوان ففعل ذلك فاجتمعت إليه. ففعلنا ذلك لاتباع سنة نوح عليه السلام.

---

(١) سفر العدد، الإصحاح ٢١ - فقرة ٩/٧.

الفصل السادس

في إشارة التوراة وكتب الأنبياء إلى مجيء المسيح

إما بإشارة أو بتصريح. أما ما جاء في التوراة من ذكر مجيئه فإنه قال فيها لموسى: «سوف يقيم لكم ربكم نبيا من أخيك فاسمعوا منه كما تسمعون مني»(١).

وهذه إشارة ترمز لمجيء المسيح.

وقال في التوراة أيضا: «جاء الله من سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران» فهذه أيضا إشارة، وترمز لمجيء المسيح، إذ الساعير جبل على الناصرة. وبالناصرة كانت تربية المسيح.

وأما ما أشارت به النبوات إلى مجيئه فمن ذلك قول أشعياء النبي عليه السلام وغيره من الأنبياء عليهم السلام.

فأما أشعياء فقال في نبوته: «هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويسمى اسمه عمانويل».(٢)

ولا نعلم على وجه الأرض عذراء ولدت من غير نكاح غير مريم البتول، فإنها ولدت المسيح المطهر للطهارات، فإنه إله طاهر من إله طاهر.

وكذلك قول أشعياء النبي عليه السلام في نبوته لبني إسرائيل: «سيولد لنا مولود ويوهب لنا ابن ويسمى اسمه عجيبا مدبرا جبارا طائغا حاحيا هاديا رئيسا سلاما، وتكون علامته بين كتفيه»(٣).

---

(١) سفر التثنية، الإصحاح ١٨، العدد ١٥.

(٢) يقولون إن (عمانونيل) أي الله معنا، راجع سفر أشعياء، الإصحاح ٧، الفقرة ١٤.

(٣) سفر أشعياء، الإصحاح ٩، الفقرة ٦، والمؤلف ذكر النص بمعناه وليس بلفظه.

قالوا: فهذه الأوصاف كلها من يستحقها غير المسيح.

وكذلك أرميا النبي عليه السلام في نبوته: «قولوا لبنات صهيون هوذا ملك يأتي إليك مثل المسكين، راكبا على حمار وعلى جحش ابن إتان».

ونحن نعلم أنه لم يأت على هذه الصفة إلى أورشليم إلا المسيح فإنه جاء يوم الثمانين على باب الرحمة.

قالوا: وكذلك هو مسطور عندنا في الأناجيل.

وأما المزامير فإنها أشارت إلى مجيئه أيضا إذ قال داود عليه السلام مهنئا في المزمور الأول:

«مغبوط الرجل الذي لم يسلك ايتمار الكافرين، ولا وقف في طريق الآثمين، ولا جلس على كرسي المفسدين وكان هواه في ناموس الرب وفي شريعته بهديي نهارا وليلا»[١].

وقال أيضا داود عليه السلام في المزمور الحادي والسبعين[٢] بدأ في أوله وقال:

«اللهم امنح ملكك وعد لك لنبي الملك ليدين شعبك بالعدل ومساكينك بالقسط يحكم المساكين الشعب، ويخلص بين الفقراء ليأخذن الحبال سلامة الشعب والآكام تمتليء عدلا، ويذل الباغي، ويدوم مع الشمس وقبل القمر إلى حقب الأحقاب.

---

(١) راجع النص في المزمور الأول فقرة ١، ٢ والمؤلف يروي النصوص بمعناها وليس بلفظها.
(٢) يراجع النص في المزمور (٧٢ وليس ٧١).

يشرق العدل في أيامه وكثرة السلامة إلى أن يضمحل القمر ويتسلط من البحر إلى البحر ومن الأنهار إلى تخوم الأرض، تخر بين يديه الحبشة. وأعداؤه يلحسون التراب.

ملوك ترشيش والخزاير يقربون الهدايا، ملوك العرب وسبأ يقدمون له القرابين وتسجد له جميع ملوك الأرض، والأمم تتعبد له لأنه يخلص المسكين والضعيف، ويخلص أنفس الفقراء، ويفك نفوسهم من الأسر والظلم.

إسمه يكون مكرما قدامهم ويعيش ويعطي من ذهب العرب ويصلون من أجله، كل وقت النهار أجمع يباركونه.

يكون سيدا في الأرض، من طرف الجبال يتوقع ثمرته أفضل من اللبنان ويزهرون في المدينة كعشب الأرض، الأمم جميعا تغبطه، مبارك الرب إله إسرائيل، صانع العجائب وحده، واسم مجده مبارك إلى الأبد وإلى الأبد، وتمتلئ الأرض كلها من تسبيحه آمين آمين».

قالوا: فهذه الأوصاف كلها تكملت في المسيح عليه السلام.

الفصل السابع
في اعتقاد كل فريق منهم في الإله من طريق المعقول وسبب وضعهم للأمانة وذكر مجامعهم العشرة

إعلم أن أجناس فرق النصرانية أربع وهم اليعقوبية والنسطورية والملكية والآريوسية.

فأما اليعقوبية والنسطورية والملكية، فأجمعوا أن القديم -تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا- ثلاثة أقانيم: جوهر واحد وأب وابن وروح.

فالأب علة الابن والروح، وأن الابن ليس بمولود كما تولد الأبناء بل هو أزلي بمعنى ابن، وكذلك الروح أزلي بمعنى روحا.

فالابن علم الباري تعالى، والروح حياته. فهو حي عالم.

وقد يسمون العلم أيضا حكمة. وأجمعوا على أن الابن من هذه الثلاثة: اتحد بعيسى وهو إنسان تام حي بالحق ميت، فلما صاروا إلى معنى الاتحاد اختلفوا.

فزعم يعقوب البراذعي ومن قال بقوله: أنه اتحد بعيسى جوهر واحد أقنوم واحد لا يقع فيه تفصيل، وأطلق القول بأنه مات وولد وصلب ولم يميز ناسوتا من لاهوت.

وقال نسطور ومن قال بقوله: الأزلي يستحيل أن يصير زمانيا، والزمني يستحيل أن يصير أزليا بجهة من الجهات جوهرا كان أو أقنوما، بل المسيح معنيان: أحدهم أزلي والآخر زمني وهو عيسى.

فالابن متحد بالمشيئة والإرادة، والفعل منهما واحد يظهر من جسم عيسى. وقسم الكلام على المسيح قسمين:

أحدهما ما يليق بالباري، والآخر ما يليق بالإنسان.

فقال: ما كان من قتل وصلب ودفن فإنه قد كان ذلك للمسيح من جهة ناسوتيته.

وما كان من إحياء الموتى والإخبار بالغيوب فذلك من قبل لاهوتيته.

وقالت الملكية: إن عيسى قد أجمعنا على أنه ابن وليس يكون الإجماع مجازا دون أن يكون حقيقة.

وليس يجوز ما قاله يعقوب البراذعي من كون جوهر الأزلي محدثا، وكون المحدث أزليا.

ولا ما قاله نسطورس من تفصيله المسيح وتصييره إياه جوهرين متباينين وأقنومين مختلفين؛ لأن ذلك ينفي عنه أن يكون ابنا لله.

وقد وافقت الجماعة على أنه ابن حقيقة، وقد فسد في المعقول كون جوهر الأزلي محدثا، فقد صح اتحاد الابن الأزلي بعيسى من جهة الأقنومية ليصح أنه هو من هذه الجهة، وفسد اتحاده به من جهة الجوهرية.

فصار المسيح جوهرين أقنوما واحدا غير منفصل في الأقنومية فأطلقت من القول عليه ما أطلق يعقوب، وجعلته ميتا ومدفونا ومصلوبا.

فصار مدار قول هؤلاء الثلاث فرق - أعني اليعقوبية والنسطورية والملكية- أن يعقوب يقول أن المسيح جوهر واحد اقنوم واحد.

ونسطورس يقول: هو جوهران أقنومان.

والملكية يقولون: جوهران أقنوم واحد.

وأما أريوس ومن قال بقوله فادعى أن الذي قالته هؤلاء الفرق مستحيل في العقول وقال: إن لفظ التوراة والإنجيل لا يدلان على التثليث، وشق عصاهم ودعاهم إلى خلافهم، وقال إن الذي توهموه في الإنجيل أنه يدل على التثليث ليس بصحيح وهو أن يدعو الناس باسم الله وباسم المسيح وباسم الملك الذي أيده به وهو روح القدس، وليس في دعائه الناس بهذه الأسماء إيجاب أن تحتها ثلاثة أقانيم جوهر واحد.

وقال: إن بنوة المسيح إنما هي كبنوة إسرائيل كما قال في التوراة لإسرائيل أنت ابنى وبكري وأن الباري تعالى شرفه وكرمه بطاعته وسماه ابنا على التبني لا على الولادة. وكان الأب ولم يكن الابن.

ثم إنه أحدث الإبن فكان كلمة له إلا أنه محدث مخلوق، ثم إنه فوض الأمر إلى ذلك الإبن المسمى «كلمة» فكان هو خالق السموات والأرض فكان هو الخالق لهما بما أعطي من ذلك.

فلما خالف الفرق الثلاث وقال هذه المقالة منعه بطريق الإسكندرية من دخول الكنيسة ولعنه، فخرج آريوس إلى قسطنطين الملك مستعديا عليه ومعه أسقفان، فشكوا الأمستيدريوس بطريق الإسكندرية إلى الملك وطلب آريوس مناظرته بين يدي الملك.

فأحضره الملك وقال لآريوس: إشرح مقالتك.

فقال آريوس: أقول إن الأب كان ولم يكن الابن، ثم إنه أحدث الإبن فكان كلمة له إلا أنه محدث مخلوق، ثم فوض الأمر إلى ذلك الابن المسمى كلمة فكان هو خالق السموات والأرض فكان هو الخالق لهما بما أعطي من ذلك لأن تلك الكلمة من مريم العذراء ومن روح القدس صار مسيحا واحدا، فالمسيح الأول معنيان: كلمة وجسد إلا أنهما جميعا مخلوقا.

فأجاب الاقسيدريوس بطريق الإسكندرية فقال له: أخبرنا بما أوجب علينا عندك عبادة من خلقنا أو عبادة من لم يخلقنا؟

فقال آريوس: بل عبادة من خلقنا.

فقال له الاقسيدريوس: فعبادة الابن الذي خلقنا وهو مخلوق أوجب من عبادة الابن الذي ليس بمخلوق ويلزم على ما تقول أن تصير عبادة الأب الخالق كفرا وعبادة الابن المخلوق إيمانا.

فاستحسن الملك، وكل من حضر مقالة الاقسدريوس، وأمره أن يلعن آريوس وكل من يقول مقالته.

فلما ظهر أقسيدريوس وبشع عند الملك مقالة آريوس قال الاقسيدريوس للملك: احضر البطارقة والأساقفة حتى يكون لنا مجمع ونصنع قضية ونلعن آريوس ونشرح دين النصرانية ونوضحه للناس.

المجمع الأول
مجمــع نيقيــة

فبعث الملك من يحشد البطارقة والأساقفة من سائر الآفاق.

فاجتمع في مدينة نيقية بعد سنة وشهرين ألفان وثمانية وأربعون أسقفا وكانوا مختلفين في الآراء، متباينين في أديانهم.

فلما سمع الملك مقالاتهم عجب من اختلافهم وأخلى لهم دارا وأمرهم أن يتناظروا ويبصروا مع من منهم الدين الصحيح فيتبعه الملك.

فاتفق منهم ثلاث مائة وثلاث وعشرون أسقفا على رأي واحد، وناظروا بقية الأساقفة والبطارقة فظهروا عليهم فصنع الملك للثلاث مائة وثلاثة وعشرين أسقفا مجلسا خاصا وجلس في وسطه، وأخذ خاتمه وسيفه وقصبته فدفعهم إليهم.

وقال لهم: قد سلطتكم على المملكة فاصنعوا ما ينبغي لكم مما فيه قوام الدين، فباركوا على الملك وقلدوه سيفه.

وقالوا له: أظهر دين النصرانية وذب عنه. ووضعوا الأمانة التي هي على التحقيق حياته وهي:

«نؤمن بالله الواحد الأب مالك كل شيء، صانع ما يرى وما لا يرى وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد، بكر الخلائق كلها الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلها وليس بمصنوع، إله حق من إله حق، من جوهر أبيه الذي بيده أيقنت العوالم وخلق كل شيء. الذي من أجلنا يا معشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار إنسانا وحبل به ثم ولد من مريم البتول

وأؤلم واتجع وصلب وقتل ودفن وقام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه، وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء. ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي يخرج من أبيه روح محبيه، وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا، وبجماعة واحدة قديسية جاثليقية، وبقيامة أبداننا والحياة الدائمة إلى ابد الأبدين.

فهذا العقد الذي أجمع عليه الملكية والنسطورية واليعوبية، ولم يختلفوا فيما اشتمل عليه من أنه نزل من السماء وتجسد وصار إنسانا وحبل به وأولد من مريم وأولم وصلب.

وثبتوا في هذه الأمانة أن الابن مولود من الأب قبل كون الخلائق، وأن الابن من طبيعة الأب: غير مخلوق، وكل من قال بقوله: فافترق هذا المجمع وهم متفقون على لعن آريوس ومن قال بمقالته، والتبري منه وتكفيره.

المجمــع الثاني
مجمــع صــور

ثم كان لهم بعد هذا مجمع ثان. وذلك أنه لما كان بعد سنين أمـر الملك قسطنطين أن يجمع جموعا عظيمة في مدينة صور فإذا اتفقـوا على التقديس ساروا إلى بيـت المقـدس، فـاجتمع بصـور خلـق عظيـم من الأساقفة وفيهم أصحاب آريوس.

فقالوا: إن آريوس لم يقل إن المسيح خلق الأشياء ولكـن قـال: بـه خلقت الأشـياء لأنـه كلمـة الله تعـالى الـتي خلـق بـه السموات والأرض، وإنمـا خلـق الله الأشـياء بكلمتـه ولا يخلـق الأشــياء بكلمتــه ولا يخلــق الأشياء كلمته[1].

وكما قال المسيـح في الإنجيل: «كل بيده كان، ومـن دونـه لم يكـن شيء»[2].

وقال: «به كانت الحياة، والحياة نور البشر»[3].

وقال: «في العالم كان، والعالم به مكون»[4].

فأخبر أن الأشياء كونت به، ولم يخبر أنه كونها.

قالوا: فهذه مقالة آريوس. ولكـن الـثلاث مائـة وعشـرون أسـقفا تعصبوا عليه وتعدوا، وحرموه[5] ظلما وعدوانا.

---

(١) هذا النص غير مفهوم وأوردناه كما في المخطوط.
(٢) إنجيل يوحنا، الإصحاح الأول، الفقرات من ٣-١٠.
(٣) إنجيل يوحنا، الإصحاح الأول، الفقرات من ٣-١٠.
(٤) إنجيل يوحنا، الإصحاح الأول، الفقرات من ٣-١٠.
(٥) فى المخطوط (وأحرموه).

فـرد عليـهم بعـض الفريـق الآخـر وقـالوا لهـم: أمـا آريـوس فلـم تكذب عليه الأساقفة وما ظلموه. فما زال أصحاب آريوس يفحمونـهم بـالحجج والـبراهين حتـى ظهروا عليـهم، فضربوهـم حتـى كـادوا يقتلونهم وما خلصهم إلا ابن أخت الملك.

المجمـــع الثـــالـث
مجمـع القسطنطينية

ثم كان لهم بعد هذا مجمع ثالث لما كان بعد ثمان وخمسين سـنة من المجمع الأول الذي كان بنيقية.

اجتمع الوزراء والقـواد إلى «تـدرس» الملك وقـالوا لـه: إن مقالـة الناس قد فسدت، وغلـب عليـهم مقالـة آريـوس وتلميـذه مقدونيـس فـاكتب إلى جميـع الأسـاقفة والبطاركـة أن يجتمعـوا ويوضحــوا ديــن النصرانية.

فكتـب الملـك إلى سـائر بــلاده، فـاجتمع في قسـطنطينية مائـة وخمسون أسقفا وكان المقدمون عليهم بطريك الإسكندرية وبطريك إنطاكية وبطريك بيت المقدس.

فنظروا في مقالة مقدونيس الآريوسي، وكـانت مقالتـه أن روح القدس مخلوق مصنوع ليس بإله.

فقال بطريك الإسكندرية ليس روح القـدس عندنـا معنـى غـير روح الله تعـالى، وليـس روح الله مخلوق، وإذا قلنـــا إن روح الله مخلـوق فقد قلنا إن حياته مخلوقة فإذا قلنا إن حياته مخلوقة فقـد قلنـا أنـه غير حي، فقد كفرنا به، ومن كفر به فقد وجب عليه اللعن.

فلعنوا بأجمعهم مقدونيس وشـيخه آريـوس، ولعنـوا البطاركـة الذين قالوا بقوله، ولعنوا أسقف نوقيه وأشياعه لأنه كان يقـول: الأب والإبن وروح القدس وجه واحد، ولعنوا ابن سـاريوس وأشـياعه لأنـه كان يقول: جسد المسيح بلا عقل.

وثبتوا أن روح القدس خالق غير مخلوق إله حق من طبيعة الأب والابن جهور واحد، طبيعة واحدة، وزادوا في الأمانة التي وضعها الثلاث مائة وعشرون أسقفا «وبروح القدس الرب المحيي الذي من الاب منبثق الذي مع الأب والإبن» فكان في تلك الأمانة وبروح القدس فقط.

وبينوا أن الأب والابن وروح القدس ثلاثة أقانيم وثلاثة وجوه وثلاثة خواص، وحدة في تثليث وتثليث في وحدة واحدة في ثلاثة أقانيم إله واحد والطبيعة واحد. وثبتوا أن جسد المسيح بنفس باطنة سقليه.

وأطلق بطريك الإسكندرية طيماروس للبطاركة والأساقفة والرهبان أكل اللحم ليخالف مذهب المانيه. وكان معظم بطاركة مصر والإسكندرية ورهبانها على مذهب ماني، لا يرون أكل اللحم ولا الذبيحة. فأكل جميعهم اللحم لئلا ينفضحوا ويخل ناموسهم فانقضى هذا المجمع الثالث أيضا.

وقد لعنوا فيه من ذكر ما من أساقفتهم وبطاركتهم.

المجمـع الـرابـع
مجمـع أفســس

ثـم لمـا كـان بعـد إحـدى وخمسـين سـنة مـن هـذا المجمـع القسطنطيني كان لهم مجمـع رابـع علـى نسطورس وكـان مذهبـه أن مـريم العـذراء ليست بوالـدة الإلـه علـى الحقيقـة فلذلك كـان إثبـات أحدهما الإلـه الـذي هـو موجـود مـن الأب، والآخـر الإنسـان الـذي هـو موجود من مريـم وأن هـذا الإنسـان الـذي يقـول إنـه المسيح بالمحبـة متوحد مع ابن الإله ويقال لـه الإلـه وابـن الإلـه ليـس علـى الحقيقـة ولكن على المجاز.

فبلغ ذلك بطاركة سائر البلاد، فجرت بينهم مراسلات واتفقـوا على تخطئة فاجتمع منهم مائة أسقف في مدينـة «أفسس» وأرسلوا إليه بالمناظرة فامتنع عليهم ثلاث مرات فأوجبوا اللعن عليه فلعنوه وثبتوا أن مريم العذراء ولدت إلها على الحقيقـة وأن المسيح إلـه حـق وإنسان معروف بطبيعتين متوحد في الأقنوم.

فلما لعنوا نسطورس تعصب له يوحنا بطريـك أنطاكيـة فجمـع أساقفته الذين قدموا معه وهم بطريك الإسكندرية وأسقف أفسس ونـاظرهم فقطعهم فقاتلوا فخرجوا متباينين وجرى بينـهم شـر عظيـم وتفـاقم أمرهـم إلى أمـر عظيـم فلـم يـزل الملك حتـى أصلـح بينهم.

فكتب أولئك صحيفة بأن مريم القدّيسة ولدت إلها وبقاء يسوع المسيح الذي هو مع أبيه في الطبيعة ومع الناس في الناسوت.

وأقروا بطبيعتين ووجها واحدا أقنوما، وأنفذوا بلعن نسطورس إلى سائر البلاد ونفوه.

فلما نفي نسطورس سار إلى أرض مصر، فأقام في أخميم سبع سنين ومات ودفن بها واندرست مقالته حتى أحياها ابن صرما مطران نصيبين وبثها في بلاد المشرق.

فأكثر نصارى العراق والمشرق نسطورية، فانقضى ذلك المجمع الرابع أيضا. وقد اتفقوا على لعن نسطورس وأشياعه ومن قال بمقالته.

المجمـع الخـامس
مجمع أفسس الثاني

ولما كان في سنة أربعين من ملك تدرس الصغير كان لهـم خـامس أيضا. وكان سبب هـذا المجمع أنـه كـان بالقسطنطينية رجـل راهـب طيب يقال له أوطسيوس ويقول إن جسد المسيح ليس هو أجسامنا في الطبيعة. وأن المسيح قبل التجسد من الطبيعتين وبعـد التجسـد مـن طبيعـة واحـدة. وهـو أول مـن أحـدث هـذه المقالـة وهـي مقالـة اليعقوبية.

فرحل إليه أسقف دويلـة فنـاظره فقطعـه ودحـض حجتـه ثـم سار إلى قسطنطينية فأخبر بطريكها بالمنـاظرة وبانقطاعـه، فأرسـل بطريـك القسطنطينية إليـه فشخصه وجمـع جمعـا عظيمـا فقـال أوطسيوس:

إن قلنـا أن المسيح طبيعتـين فقـد قلنـا بقـول نسطورس ولكـن نقول المسيح طبيعـة واحـدة وأقنـوم واحـد لأن مـن طبيعتـين كانتـا قبـل التجسـد فلمـا قبـل زالـت عنـه التثنيـة وصـار طبيعـة واحـدة وأقنوما واحدا.

فقال له بطريك القسطنطينية: إن كان المسـيح طبيعـة واحـدة فالطبيعة القديمة هي الطبيعة المحدثة وإن كـان القديـم القديـم هـو المحدث فالذي لم يزل هو الذي لم يكن.

ولو جـاز أن يكون القديـم هـو المحدث لكـان القـائم هـو القـاعد والحار هـو البـارد. فـأبى أن يرجـع عـن مقالتـه فلعنـوه فاستعدى إلى

الملك وزعم أنهم ظلموه وسأله أن يكتب إلى جميع البطاركة للمناظرة.

فاستحضر الملك البطاركة والأساقفة من سائر البلاد إلى مدينة «أفسس»، فبعث بطريق الإسكندرية مقالة أوطسيوس وقطع بطاركة القسطنطينية وأنطاكية وبيت المقدس ودويلة أنقرة وسائر البطاركة والأساقفة.

وكتب إلى بطريك روقية وإلى جماعة الكهنة فحرمهم ومنعهم من القربان إن لم يقبلوا مقالة أوطسيوس، ففسدت الأمانة وبقيت المقالة مقالة أوطسيوس وخاصة بمصر والإسكندرية، وهو مذهب اليعقوبية.

فافترق هذا المجمع الخامس، وكل فريق منهم يلعن الآخر ويكفره ويتبرأ من مقالته.

المجمع السادس
مجمع خلقدونية

ثم كان لهم بعد هذا مجمع سادس في مدينة خلقدون. وذلك أنه لما مات تدرس الصغير تولى بعده مرقبون اجتمع إليه الأساقفة من سائر البلاد فأعلموه ما كان من ظلم ذلك المجمع وقلة إنصافهم وأن مقالة أوطسيوس قد غلبت على الناس وأفسدت دين النصرانية.

فأمر الملك باستحضار سائر البطاركة والمطارنة والأساقفة إلى مدينة خلقدون، فاجتمع فيها ستمائة وثلاثون أسقفا فنظروا في مقالة أوطسيوس وبطريك الإسكندرية اللذين قطعا جميع البطاركة وأفسدا مقالة الجميع ولعنوهم وأثبتوا أن يسوع المسيح إله وإنسان في الكيان مع الإله في اللاهوت وفي الكيان معا في الناسوت، يعرف بطبيعتين: تام باللاهوت وتام بالناسوت. مسيح واحد.

وثبتوا في قول الثلاث مائة وثلاثة وعشرين أسقفا وقبلوا قولهم بأن الابن مع الله في الكيان من نور، إله حق من إله حق. ولعنوا آريوس وقالوا إن روح القدس الإله، وأن الأب والابن وروح القدس إله بطبيعة واحدة. والأقانيم ثلاثة.

وثبتوا في قول المجمع الثالث في مدينة أفسس وقالوا إن مريم العذراء ولدت إلها ربنا يسوع المسيح الذي هو مع الإله في الطبيعة ومع الناس في الناسوت وشهدوا أن المسيح طبيعتين وأقنوما واحدا، ووجها واحدا.

ولعنوا نسطورس وبطريك الإسكندرية، ولعنوا المجمع الثاني الذي كان في مدينة أفسس، ثم المجمع الثالث المائتي أسقفا الذين كانوا

في المدينة أفسس أول مرة. ولعنوا نسطورس وكان من هـذا المجمـع إلى مجمع خلقدون أحد وعشرون سنة فانقضى هذا المجمع.

وقد لعنــوا مقدميـهم وأسـاقفتهم وكفـروا وتـبرؤوا منـهم ومـن مقالاتهم.

المجمع السابـــع
في القسطنطينيـــة

ثم كان لهم بعد هذا مجمع سابع في أيام إسطاس الملك، وذلك أن سورس القسطنطيني كان على رأي أقسطيوس وديسويوس بطريق الإسكندرية، فجاء إلى إسطاس الملك فقال إن المجمع الخلقدوني الستمائة وثلاثين قد أخطأوا في لعن أوطسيوس.

والدين الصحيح ما قال فلا نقبل دين رسوله ولكن اكتب إلى جميع أعمالك أن يلعنوا الستمائة وثلاثين ويأخذوا الناس بطبيعة واحدة ومشيئة واحدة وأقنوم واحد.

فأجابه الملك إلى ذلك فلما بلغ ذلك إيليا بطريك بيت المقدس جمع الرهبان ولعنوا أنسيطاس الملك وسورس ومن يقول بقولهما فبلغ ذلك أنسيطاس فغضب، وبعث فنفى بطريك بيت المقدس وبعث يوحنا بطريكا على بيت المقدس.

وكان يوحنا قد ضمن للملك أن يلعن المجمع الخلقدوني الست مائة وثلاثين، فلما قدم إلى البيت المقدس اجتمع الرهبان إليه وقالوا له: إياك أن تقبل مقالة سورس ولكن قاتل عن المجمع الخلقدوني ونحن معك. فضمن لهم ذلك وخالف أمر الملك.

فبلغ ذلك الملك فأرسل إليه قائدا وأمره أن يأخذ يوحنا[1] يطرح المجمع الخلقدوني فإن لم يفعل ينفيه عن الكرسي، فقدم القائد يحنا في المجلس فسار إلى الرهبان في الجسر، وأشاروا عليه بأن يضمن للقائد

---

(١) في المخطوط يحنا.

يضمن للقائد أن يفعل ذلك فإذا حضر فليفر من لعنة الرهبان ففعل ذلك.

فاجتمع الرهبان وكانوا عشرة آلاف راهب ومعهم رؤساء الديارات فلعنوا أوطسيوس وديسيفوس وسورس ونسطورس ومن لا يقبل المجمع الخلقدوني، وقرع رسول الملك من الرهبان وبلغ ذلك إلى الملك فهم بنفي يحنا فاجتمع الرهبان والأساقفة فكتبوا إلى أنسيطاس الملك أنهم لا يقبلوا مقالة سورس ولا أحدا من المخالفين ولو أهرقت دماؤهم، وسألوه أن يكف أذاه عنهم.

وكتب بطريك رومية إلى الملك يقبح فعله ويلعنه فانقضى هذا المجمع أيضا وقد تلاعن فيه هذه الجموع على ما وصفنا وكان لسورس تلميذ يقال له يعقوب وهو المعروف بيعقوب البراذعي يقول بمقالة سورس.

وإنما لقب بالبراذعي لأنه كان يلبس من خروق براذع الدواب يرقع بعضها ببعض وإليه تنسب اليعاقبة فأفسد أمانة الناس.

ثم مات أنسيطاس الملك وولى بعده قسطنطين فرد كل من نفاه أنسيطاس الملك إلى موضعه وكتب إلى بيت المقدس بأمانة فاجتمع الرهبان وأظهروا كتاب الملك وعيدوا عيدا حسنا وأثبتوا المجمع الخلقدوني بالست مائة وثلاثين أسقفا.

ثم ولى من بعده يوسطينايوس الملك، وكانت اليعقوبية قد غلبوا على الإسكندرية وقتلوا بطريكا لهم يقال له بولس، وكان ملكيا، فأرسل الملك قائدا ومعه عسكر عظيم إلى الإسكندرية، فدخل

الكنيسة في لباس البطركية وتقدم وتقدس ورموه بالحجارة حتى كادوا يقتلونه.

فانصرف عنهم ثم أظهر لهم بعد ثلاثة أيام أنه قد أتاه كتاب من الملك وضرب الجرس وأمل أن يجتمع الناس يوم الأحد في الكنيسة فلم يبق أحد بالإسكندرية حتى حضر لاستماع كتاب الملك وكان قد جعل بينه وبين جنده علامة وقال لهم: إذ أنا فعلتها فعضوا السيف في الناس ثم صعد المنبر وقال: يا معشر أهل الإسكندرية إن رجعتم إلى الحق وتركتم مقالة اليعاقبة وإلا لم تأمنوا أن يوجه الملك إليكم من يسفك دماءكم.

فرموه بالحجارة حتى خاف على نفسه أن يقتل فأظهر لجنده العلامة فوضعوا السيف على كل من كان في الكنيسة فقتل داخلها وخارجها لا تحصى لهم كثرة حتى خاض الجند في الدماء إلى الركبة وهرب منهم خلق كثير وظهرت مقالة الملكية بالإسكندرية.

المجمـع الثـامـن
مجمـع القسطنطينيـة

ثم كان لهم بعد ذلك مجمع ثامن بعـد المجمع الخلقدونـي الـذي لعنت فيه اليعقوبية بمائة وثلاثين سنة، وذلك أن أسقف منيـج كـان يقول بالتناسخ وأن ليس قيامه، وكان أسقف الرها وأسـقف المصيصـة وأسقف أنقـره يقولـون إن جسـد سـيدنا المسـيح «نيطاسـا» أي خيـالا غير حقيقة فحشرهم الملك إلى قسطنطينية فقـال لهـم بطريكها: إن كان جسده خيالا فيجب أن يكون فعله خيالا.

وقال لأسقف مينـج: ان سيدنا المسيح قد قام من الموتـى فأعلمنـا أن كذلك يقوم الناس من الموتى يوم الدينونة، وكان في إنجيله أن تأتي ساعة حتى إن كل من في القبور إذا سمعوا قول ابن الله يجيبـوا فكيـف تقول ليس قيامه؟

فـأوجب عليـهم الخـزي واللعـن وأمـر الملـك أن يكـون لهـم مجمـع يلعنون فيه فاستحضر الملـك بطاركـة البـلاد فـاجتمع في هـذا المجمـع مائـة وأربعـة وسـتون أسـقفا فلعنـوا أسـقف منيـج وأسـقف المصيصـة وثبتوا على أسـقف الرهـا وأسـقف أنقـره أن جسـد المسـيح حقيقـة لا خيال وأنه إله تام وإنسان تام معروف بطبيعتين ومشيئتين وفعلـين أقنوم واحد.

وثبتـوا المجامع الأربعـة الـتي قبلـهم وبعـد المجمـع الخلقدونــي، وقـالوا: إن الدنيـا زائلـة، وأن القيامـة كائنـة وأن سـيدنا المسـيح يـأتي فيدين الأحياء والأموات كما قال لثلاث مائة وثلاثة وعشرون.

المجمع التاسع
في القسطنطينية أيضا

ثم كان لهم مجمع تاسع أيام معاوية بن أبي سفيان تلاعنوا فيه وكفر بعضهم بعضا، وذلك أنه كان برومية راهب يقال له مفسملس وكان له تلميذان، فجاء إلى قسطا الوالي فوبخه على قبح مذهبه وبشاعته وأمر به قسطا فقطعت يداه ورجلاه، ونزع لسانه ونفاه، وفعل بأحد التلميذين مثله، وضرب التلميذ الآخر بالسياط. فبلغ ذلك ملك قسطنطينية فأرسل إليه أن يوجه إليه من أفاضل الأساقفة ليعلم وجه هذه الحجة المخالفة فبعث إليه مائة وثمانية وستين أسقفا فصاروا ثلاث مائة وأحد عشر أسقفا.

وكان رئيس هذا المجمع بطريك قسطنطينية وبطريق إنطاكية، ولم يكن لبيت المقدس ولا للإسكندرية يومئذ بطريكا، فلعنوا من تقدم من القديسين: مقدونيوس وجريج ومقاريس بطاركة أنطاكية وأسطفرسوس تلميذ مقاريس ولعنوا كورس وبطرس أساقفة الإسكندرية، ولعنوا بوريوس بطريك رومية، ولعنوا سرجس وبورس وبولس وبطرس بطاركة قسطنطينية، ولعنوا أبودروس أسقف فاران، ولعنوا أسيمن الساحر وكان رجلا قسيسا سريانيا، وكان مخالفا يدعي بزعمه أن المسيح تراءى له في البرية فأخبره أن هؤلاء أصحاب المشيئة الواحدة على الحق، وقدم إلى قسطنطينية بعدما نفذت القضية على أولئك ولعنوا.

المجمع العاشر

ثم كان لهم مجمع عاشر: وذلك أنه لما مات الملك ولي بعده ابنه، واجتمع فريق المجمع السادس وزعموا أن اجتماعهم كان على الباطل. فجمع الملك مائة وثلاثين أسقفا فثبتوا قول المجمع السادس ولعنوا من لعنهم وخالفهم، وثبتوا قول المجامع الخمسة ولعنوا من لعنهم وانصرفوا.

قال المؤلف - رحمه الله :

انظروا رحمكم الله بعين الاعتبار إلى هذه المجامع والحشود الذين يزعمون. أنهم علماء النصرانية ومقدموهم ونقلة الدين إليهم: كيف يكفر بعضهم بعضا، وكيف ارتكبوا في هذه المجامع الضلالات، وقالوا باختلاط القديم بالمحدثات، وكذبوا سائر الكتب والنبوات، وجعلوا الثلاثة واحدا والرب ولدا والقديم محدثا. وهم حائرون في معرفة إلههم، لم يستقر لهم قدم، وكل من تأخر منهم يلعن من تقدم، وكل منهم قد اتخذ إلهه هواه وباح باللعن والتبري ممن اتبع سواه.

الأصــل الثاني
نقض الفصول السبعة السابقة

الأصـل الثـاني في الـرد عليـهم: وفيـه نقـض الفصــول. وفي هــذا الأصـل يتبـين كشــف أســرارهم وهتــك أســتارهم وبيــان ارتكابــهم المستحيل ومخالفتهم لما جاء في التوراة والإنجيل.

الجواب وبالله التوفيق فنقول: يا معشر النصارى: ما هـذا المحـال الذي أشرتم إليه، والباطل الذي اعتمدتم عليه؟ فلو أنكـم تـأملتم مـا جئتم به من المضحكات، لكنتم عنها صـامتين، وكنتـم مـن المسـلمين سالمين.

وإنمـا دخـل عليكـم العـارض، لأنكـم أخــذتم أصـل الديــن مــن السـبعين[1]، وهـم مـن أعدائكـم المكذبـين، فصنفـوا لكـم هـذا الكـذب والبهتان من خوفهم من القتل والهوان.

فأخذه (نلوما) قيصر ملك الروم بالتسليم، وظن أنه مستقيم، وسلمه للقسيسين والرهبان أهل الكفر والطغيـان، فاسـتنبطوا منـه - بقلة عقلهم- أن رب الأرباب تجسد في جوف إنسـان، وخـرج مـن رحـم امرأة، ورضع وفطم، وأكل وشرب في العـرس، وسـكر، ونـام في المركـب، وجاع وبقى من جوعه يدور علـى أورشـليم مثـل الحزيـن، ويظـن في الشتاء أنه في الشجر نين.

كذلك تجدونه مسطورا عندكم في الإنجيل أنه طلب التـين مـن جوعه في غير أوانه، وأخذ عليه يهوذا الاسـخريوط[2] ثلاثـين درهمـا

(١) يقصد كتبة النسخة السبعينية من الكتاب المقدس.

(٢) في الأصل الاسقريوطا.

جعلا من اليهود ليدلهم على مكانه فدلهم بزعمكم عليه، فأخذه اليهود بزعمكم وصلبوه بين نصين، وضربه بوكيس بالحربة ونزله يوسف عن الصليب. وقبر وأقام في القبر ثلاثة أيام.

وقالوا لكم على كل قول من هذه الأقوال دليلا تشهد به التوراة والنبوات والإنجيل. فسمعتم منه هذه المقدمة وظننتم أنه أصل التصدير والتقدمة.

فلو تأملتم ما جاءوا به من الحجج المبهمة لعلمتم أنهم أصحاب البصائر المظلمة الذين لا يوجد في قولهم كلمة يتفق عليها أهل العقول السالمة.

ولا حرف واحد يشهد لكم إذا رجعنا إلى المحاكمة. فإنكم تزعمون أن المسيح أمركم بأوامر ثم نراكم تخالفونها في الباطن والظاهر.

ومتى يشهد عليكم وإنجيله يسير باللعنة إليكم، فإنكم تقرون فيه أن كل من حل في التوراة حرفا واحدا أو نقطة واحدة ملعونا يكون في السماء والأرض.

وأهون عند الله نقض السموات والأرض من نقض حرف واحد من التوراة[1]. فكم نقضتم أنتم من كلمة، وكم تركتم من الأوامر المحكمة، وأتبعتم آراء السفهاء المظلمة.

فيا معشر النصارى: أليس قال في العشر الكلمات التي أقررتم أنها منزلة من عند الله أولها: قال الله لبني إسرائيل: «أنا الله ربكم الذي أخرجتكم من أرض مصر من بيت العبودية لا يكون لكم إله غيري».

---

(١) إنجيل متى، الإصحاح ٥ ، الفقرتين ١٧ ، ١٨.

وقال موسى عليه السلام: «اسمعوا يا بني إسرائيل الله ربنا إله واحد»[١]. كل من قال أن ثم إله غيره فارجموه ولا ترحموه.

وقال في التوراة أيضا أنه لما حضرت يعقوب الوفاة قال لبنيه ما تعبدون من بعدي؟

قالوا: نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق فثبت توحيد الإله الواحد.

وقال في التوراة أيضا: «إني أنا الله أهيا شرا هيا إلى إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب، هذا إسمي إلى الأمم، وهذا ذكري إلى دهر الداهرين».

وقال في السفر الثاني من التوراة: «أنا الرب إلهك فلا تعبد إلها غيري»[٢] ولا تشبه بي شيئا مما في الأرض ولا مما في السماء ولا مما تحت الماء.

وقال متى في الفصل التاسع من إنجيله أن رجلا قال للمسيح: أيها الخير[٣]: فقال له المسيح لم سميتني الخير؟ ليس الخير إلا الله وحده.

وقال يوحنا في الفصل السادس عشر[٤] من إنجيله أن المسيح رفع بصره إلى السماء وتضرع إلى الله وقال: «إن الحياة الدائمة تجب للناس أن يعلموا أنك أنت الله الواحد وأنك أنت أرسلت يسوع المسيح»[٥]. وهذا هو التوحيد المحض.

---

(١) إنجيل مرقس، الإصحاح ١٢، فقرة ١٨.
(٢) سفر الخروج، الإصحاح ٢٠، فقرة ٣.
(٣) في الإنجيل أيها الصالح، متى، ١٩: ١٧.
(٤) الصحيح أنه الإصحاح ١٧ وليس ١٦.
(٥) إنجيل يوحنا، الإصحاح ١٧، فقرة ٣.

وقال في الإنجيل: «إني لم أعمل بمشيئتي بل بمشيئة من أرسلني».

وقال يوحنا في الفصل الخامس من إنجيله: «إني لم أجيء لأعمل بمشيئة نفسي بل بمشيئة من أرسلني ومشيئته أن لا أضيع شيئا مما وهبه لي.

وقال في الإنجيل: أن امرأة رأت المسيح فقالت: «إنك كذلك النبي الذي كنا ننتظر مجيئه فقال لها المسيح: صدقيني طوبى لك».

وقال: «إن الله لم يلد ولم يولد ولم يأكل ولم يشرب ولا ينم»، «ولا رآه أحد».[١]

وقال يوحنا في الإنجيل: «إن كلامي الذي يسمعون هو كلام من أرسلني»[٢].

وقال أيضا في الإنجيل: «أن إنسانا قال للمسيح يا أيها المعلم مر أخي يقاسمني تركة أبي فقال له المسيح: يا رجل من أقامني عليكم قاسما وحاكما» فتبرأ المسيح من أن يتعرض لما لم يؤذن له فيه.

وقال في الإنجيل أن الشيطان قال ليسوع: «اسجد لي وأعطيك ملك الأرض. قال له يسوع اذهب عني يا شيطان إن الله أمر في التوراة[٣] أن لا يسجد لغيره ولا يعبد إلها سواه». فدل أنه كان متعبدا بأحكام التوراة، ولا متعبد إلا مكلف مربوب.

---

(١) الله لم يره أحد، يوحنا، ١: ١٨.

(٢) إنجيل يوحنا، الإصحاح ٦، فقرة ٣٨.

(٣) كلمة التوراة زائدة. راجع إنجيل متى ٤: ١٠، لوقا ٤: ٨.

قال يوحنا في إنجيله أن المسيح دعا الله وقال: «يا أبتاه من يؤمن بك فيكون بك فيكون كلهم واحد كما أنك واحد ويعلمون أنك أرسلتنى ليعلموا أنك وحدك إله الخلق، وأنت أرسلتني». وليس الرسول مثل سيده ولا العبد مثل مولاه.

وقال متى في إنجيله أنه قال: «ما بعثت إلا لبني إسرائيل الذين هم مبددون مثل الغنم ليس لها راع»[١].

وقال يوحنا في إنجيله أن اليهود قالوا للمسيح: «من أين لك هذا العلم وأنت ما تعلمت كتابا؟ فقال لهم المسيح: إن تعليمي ليس مني ولكن هو من عند الله الذي أرسلني، ولا أتكلم من تلقاء نفسي، من يتكلم من تلقاء نفسه يزيد وينقص وينبغي أن يحمده الناس. والذي يحمد من أرسله فإنه يكون صادقا»[٢].

وقال بولس في رسالته إلى طيماثووس: «الله ملك العوالم والدهور الذي لا يفسد ولا يرى، وهو الله وحده، له الكرامة والمجد إلى الأبد الآبدين».

وقال يوحنا في الفصل التاسع[٣] من إنجيله أن المسيح قال لليهود: «أنتم تفعلون أفعال أبيكم. فقولوا: إنا لم نكن من زنا، وما لنا إلا رب واحد وهو الله وحده. فقال لهم المسيح لو كان أبوكم كنتم تجيبونني لأني من عند الله خرجت وجئت، وليس من تلقاء نفسي

---

(١) النص في متى: لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة، ١٥ : ٢٤. والمؤلف غالبا يكتب النصوص بمعناها وليس بألفاظها.
(٢) إنجيل يوحنا، الإصحاح السابع، فقرة ١٦.
(٣) الإصحاح الثامن، ٤١-٤٥.

جئت ولكن هو الذي أرسلني. فقالت اليهود لسنا بمصيبين في قولنا أنك سامري وأن فيك شيطان.

فقال لهم: لست بمجنون ولكني أكرم أبي ولا أحب أن أمدح نفسي بل أمدح أبي لأني أعرفه، فإن قلت إني لا أعرفه كنت عاديا، بل أعرفه وأتمسك بأمره»[١].

وقال لوقا التلميذ في إنجيله: «إن يحيى المعمدان أرسل إلى المسيح بعد أن عمده وسأله أن ذلك الذي يحيى أو يتوقع غيرك فكان جواب المسيح لرسله أن قال: ارجعوا تخبروه. مما تروني من عميان يبصرون وزمنا ينهضون وصم يسمعون، وطوبى لمن لم يعثر بي».

وقال في إنجيل متى[٢] عن المسيح عليه السلام: «أنتم متى رفعتم ابن البشر فحينئذ تعلمون أني أنا هو، وشيء من قبل نفسي لا أفعل ولكن كل شيء الذي علمني أبي»[٣].

وقال في موضع آخر من الإنجيل: «من عند الله أرسلت معلما».

وقال لأصحابه: «أخرجوا بنا من هذه المدينة فإن النبي لا يحل في مدينته»[٤].

---

(١) الإصحاح الثامن ٤١-٤٥.

(٢) كذا في الأصل والصحيح يوحنا.

(٣) إنجيل يوحنا، ٨ : ٢٨.

(٤) إنجيل متى، الإصحاح ١٠، فقرة ١٤.

إبطـــال التثليـث

وقال يوحنا[١] التلميذ في الإنجيل عن المسيح: «إن كلامي الذي تسمعون هو كلام من أرسلني»[٢].

وقال أيضا: «كما أمرني ربي كذلك افعل» فاعترف بأنه مربوب.

وقال عيسى عليه السلام لبني إسرائيل: «تريدون قتلي وأنا رجل قلت لكم الحق الذي سمعت الله يقوله».

وقال شمعون الصفا فيما ترون يا رجال بني إسرائيل اسمعوا مقالتي: «إن يسوع الناصري رجل ظهر لكم من عند الله ذو القوة والأيد والعجائب التي أجراها على يديه». وشمعون أوثق التلامذة عندكم وأصحهم قولا يخبركم أن المسيح رجل، وأنه من عند الله.

وقال لوقا في إنجيله أن المسيح لقيه ومعه أحد من تلامذته بعدما قتل بزعمكم فرآهما حزينين فقال لهما وهما لا يعرفانه: «ما بالكما محزونين؟ قالا: كأنك غريب ببيت المقدس لا تدري ما حدث فيه؟ قال: وما هو؟ قالا: إن يسوع الناصري كان رجلا قويا نبيا في قوله وفعله عند الله فأخذوه وقتلوه على توهمهم فيه»[٣].

وقال في الإنجيل أن جبريل عليه السلام قال لمريم حين بشرها بالمسيح عليه السلام: «السلام عليك أيتها الممتلئة نعما، ربنا معك أيتها المباركة في النساء. فلما رأته مريم فزعت منه فقال لها: لا

---

(١) في المخطوط يحنا.
(٢) إنجيل يوحنا، الإصحاح ١٤، فقرة ١٠.
(٣) إنجيل لوقا، الإصحاح ٢٤، فقرة ١٥-٢١.

ترهبي يا مريم، فقد فزت بنعمة من ربك، فها أنت تحبلين وتلدين ابنا وتسميه يسوع، ويكون كثيرا، ويسمى ابن الله العلي، ويعطيه الرب كرسي أبيه داود ويكون ملكا لآل يعقوب إلى الأبد. فقالت مريم: أنى يكون ذلك ولم يمسسني بشر؟ فقال لها الملك: إن روح القدس يأتيك، وقوة العلي تجيء بك(١).

من أجل الابن في اللغة العبرانية كما يكون الولد من أبيه وقد سمي ابن الله جماعة قبله(٢)(٣).

وفي الإنجيل عندكم أن المسيح عليه السلام قال: «اذهب إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم»(٤) فلم يفرد نفسه باسم النبوة دونكم ولا أدعى لكم الألوهية كما أدعيتموها له بل قد أخبركم أن الله إلهه وإلهكم، وجمعكم ونفسه في ذلك ولم يختصها بشيء من الألوهية دونكم.

وقول الملك أنه ابن داود ما حقق نسبه منه. وقوله يسمى ابن الله كما يسمى بذلك غيره. وسماكم أنتم بذلك ولم يقل أنه وحده.

وأنتم تقرون في التوراة أن الله عز وجل قال لإسرائيل: «انت ابني بكري»(٥) وقال لداود في الزبور «أنت ابني حبيبي»(٦) ولم يسم أحدا ابن الله من هؤلاء.

---

(١) إنجيل لوقا، الإصحاح ١، فقرة ٣٤.
(٢) راجع العقائد الوثنية في الديانة النصرانية تأليف محمد طاهر التنير تحقيق وضبط أ.د/ أحمد السايح والمستشار/ توفيق على وهبه، نشر دار النافذة، ٢٠٠٥م، وبه تفضيل وبيان لكل من سمى ابن الله في العقائد الوثنية.
(٣) إنجيل لوقا، الإصحاح ١، الفقرة ٢٦ وما بعدها.
(٤) إنجيل يوحنا، الإصحاح ٢٠، فقرة ١٧.
(٥) سفر الخروج، الإصحاح ٤، فقرة ٢٢.
(٦) مزامير داود، مزمور ٢، فقرة ٦.

فيا معشر النصارى: كيف جعلتم المسيح ابن الله تعالى والله أبا؟ كبرت كلمة تخرج من أفواههم أن يقولون إلا كذبا. فجميع الأنبياء مجمعون على رب واحد، وأن صانع العالم إله واحد لم يذكر واحد منهم شيئا مما ذكرتموه ولا أشار أحد إلى الضلال الذي سلكتموه فما كانت الحاجة بكم والضرورة التي حملتكم على مخالفة الأنبياء؟

هذا موسى عليه السلام لما قال: ((إله واحد)) لو كانوا ثلاثة كما زعمتم لما وسعه تغيير الكلام الذي سمعه من مولاه ولا استحيا بتبديله عن معناه.

وكذلك قال لوقا في إنجيله أن عالما من علماء اليهود سأل المسيح فقال له: ((يا معلم صالح ما أصنع لتكون لي ا لحياة الأبدية؟ فقال له المسيح: تحب الله وحده. فقال له الحبر: نعم ما قلت يا معلم وأنا أعرف أنه واحد))[1].

فلو كان ما أدعيتموه صحيحا لم يكن ليكتم الحق. فإن كان بزعمكم مسيحا، بل كان يقول لمثل هذا الطالب للفوائد ((أنا والأب إله واحد)) وهو في جميع الأناجيل التي عندكم لم يسم فيها الابن البشر، أترى هذا الإله بزعمكم كان يفزع من اليهود أن يسمى نفسه ابن الإله المعبود.

فيا معشر النصارى كيف أتيتم بما ينافي العقول، وكذبتم مسيحكم وخالفتم الأنبياء والتوراة وأناجيلكم، وجعلتم ذا الملك والملكوت والعزة والجبروت خرج من رحم امرأة ورضع وفطم وصلب

---

(١) إنجيل مرقس، الإصحاح ١٢، فقرة ٢٩.

على صليب الصلبوت بعد أن وصل إليه من الذل والقتـل مـا لم يصـل مثله إلى أحد من المخلوقين.

كما حكى لوقا في إنجيله أن المسيح قـال بزعمكـم علـى الصليـب «إليكم يقالوا» جميع عابري الطرقات التفتوا وانظروا إن كان وجـع مثل أوجاعي.

فهذا الإله المسكين يستغيث مثل الحزين ويتعـالى عـن مثـل هـذا أحسن الخـالقين. فـنرجع إلى نقـض منقولكـم الـذي تعتمـدون عليـه ودليلكم الذي تشيرون إليه.

جواب الفصل الأول
وفيه إبطال عقيدة الفداء

فنقول: أما الجواب عن الفصل الأول: فقولكم في آدم لما أكل من الشجرة التي نهاه الله عنها عاقبه وذريته بورود جهنم، فهذا كلام من ليس له عقل سليم وهو يحتاج إلى سامع يسمعه فضلا أن يلتزم ما يرده ويدفعه، وهو محض الإدعاء من غير دليل فإن أمر العقاب في جهنم غيب عنا ولا نتوصل إليه إلا بإخبار مخبر عن الله تعالى، ولم يرد هذا القول الذي ذكرتموه في شريعة من الشرائع بل ورد في شريعة موسى ضد هذا وذلك أنه قال: «لا يعاقب أحد بذنب غيره»[1] فلم قلتم أنه عاقب ذرية آدم عليه السلام بالخلود في النار لو لم يبعث ابنه في خلاصهم؟

---

(١) سفر التثنية، الإصحاح ٢٤، فقرة ١٦. والمؤلف يذكر معنى النص وليس نصه. والنص في التوراة هو: «ولا يعاقب أحد على ذنب ارتكبه آخر».

أسطورة الإله المتجسد[1]

وقولكم: ولما رحم الله عباده وأشفق عليهم ألقى كلمته إلى مريم البتول فتجسدت الكلمة في جوفها فخرج منها إله تام من إله تام، نور من نور.

فنقول: الكلمة والجوهر عندكم وزائد عليه، فإن قلتم هي الجوهر بلا مزيد فقولوا ألقى نفسه إلى مريم البتول ولا تقولوا كلمته لأن ليس عندكم إلا الجوهر بلا مزيد، وهذا يؤدي إلى التغير والحدوث.

والقديم يستحيل عليه التغير والحدوث فأنتم من طرفي نقيض. إما أن يقولوا كل متغير حادث وكل متنقل من حال إلى حال حادث أو يقولوا إن التغير والانتقال من حال إلى حال لا يدلان على الحدوث.

فإن قلتم الأول لزمكم حدوث القديم، وإن قلتم الثاني لزمكم قدم العالم، كلا القولين محال.

وإن قلتم هي زائدة على الجوهر فنقول لكم: هل فارقت الجوهر أو لم تفارقه؟ فإن قلتم فارقته لزمكم تغير الجوهر، لأنها إذا فارقته لم يتصف بأقنوم العلم بعدما كان متصفا.

وإن قلتم لم تفارقه استحال أن تحل في مريم مع اختصاصها به لأن الواحد لا يحل في اثنين. فإذا كان يستحيل في الصفة الموجودة

---

(١) هناك كتب كثيرة ألفها مفكرون مسيحيون تنقض أسطورة الإله المتجسد منها: أسطورة تجسد الإله تاليف البروفسور جون هك وآخرين، ط دار القلم بالكويت، ١٤٠٥ - ١٩٨٥، وكتاب المسيح بين الأسطورة والحقيقة تاليف أ. كريفيليوف، ط الشعاع للنشر والتوزيع بالقاهرة، ٢٠٠٤، وغيرها كثير من أراد التوسع فليرجع إليها.

القائمة بالموصوف، فلأن يستحيل ذلك في الكلمة التي هي أقنوم العلم وهي خاصية الجواهر أولى من غير مزيد.

وقولكم تجسدت في جوفها فنقول لكم: تجسدت لساعتها أو تجسدت لتوليد يوم بعد يوم وساعة بعد ساعة، فأيهما قلتم بطلت حجتكم. فإن قلتم تجسدت لساعتها فهو خلاف الناسوت، فإن الإنسان التام ليس له ذلك.

ولا يتصور في العادة استواء الجنين في بطن أمه لساعته فما كان إنسانا تاما بل كان مخالفا للإنسان، لأن الإنسان الذي يقع عليه هذا الاسم ينمو أو يزيد في كل شهر من التسعة أشهر، وإن قلتم لا بل زاد ونما شيئا بعد شيء فليس بإله تام إذ من المحال أن يجوز على الإله النمو والزيادة.

فإذا قلتم تجسدت في بطن امرأة فقد صارت متجسدة بعدما لم تكن متسجدة، وهذا بعينه هو التغيير وهو دليل الحدوث. ويؤدي أيضا إلى محال آخر.

إذ المعنى لا يصير جسدا لأنه يؤدي إلى انقلاب الحقائق بأن يرجع غير القائم بنفسه قائما بنفسه وهذا محال، فإذا كان ذلك يستحيل في المعنى الموجود، فلأن يستحيل في الأقنوم الذي هو خاصية الجوهر أولى.

وقولكم إله تام من إله تام لا يستقيم لأنكم لا يخلو قولكم من أمرين:

إمـا أن تقولـوا: بحلـول الإلهيـة فيـه بعـد ثلاثـين سـنـة وإمـا أن تقولوا: خرج من بطن أمه إلها تاما[١].

فإن قلتم إنما حلت الإلهية فيه بعد ثلاثين سنة: فما خـرج مـن بطنها إله تام ولا هو إله تام.

وإن قلتـم خـرج مـن بطـن أمـه إلـه تـام فقـد كذبتـم إنجيـل يوحنا[٢]. إذ قال في إنجيلـه: «أنـه لمـا حضـرت مريـم وابنـها يسـوع في العشرين في كنا الجليل قالت له مريم: يا بـني قـد فـرغ الخمـر. فقـال لها يسوع: ومالي ولك يا امرأة ما دنا بعد وقتي أن أعمل معجزة»[٣].

فهذا دليل على أنه ما كان تاما ولا كان إلها لأن المعجزة إنما تكـون للنبي والإله يفعلها على يده على وفق قوله تصديقا له. ويستحيل أن يحد الإله بوقت.

فقول يسوع: «ما دنـا بعـد وقـتي» دليـل علـى أنـه بشـر وليـس بإله.

وقولكـم: نـور مـن نـور، فـالنور عـرض مـن الأعـراض لا يقـوم بنفسه. والباري تعالى قائم بنفسه منزه عن الأعراض.

وقولكـم: أن سـيدكم يسـوع خلـص العـالم مـن حبـال الشـياطين التي كانوا يقودون بـها الآدميـين إلى الجحيـم، فمـا عرفتـه الشـياطين وظنوا أنه واحد من بني آدم فصلب وقتل بغير ذنب، وعند ذلك نـزل

---

(١) إنجيل يوحنا، الإصحاح ٢، عدد ٣.

(٢) في المخطوط يحنا بدون واو.

(٣) إنجيل متى، الإصحاح ٢٧، فقرة ٤٦، ونحن نشك في أن نبي الله عيسى عليـه السلام يقـول لأمه يا امرأة بدلا من يا أمي.

إلى الجحيم فكسر أبوابها وأخرج منها أنبياء الله وأولياءه ثـم صعـد إلى السماء.

وقلتم: أنه ينزل يوم القيامة يدين الأمم ويجلس عن يمين أبيه فنقول لكم: من لا يقدر على تخليص نفسـه ممـا حـز بـه مـن الهوان كيف يقدر على تخليص غيره؟

إذ قـال مرقـس في إنجيلـه بزعمكـم: أن المسـيح قـال وهـو علـى الخشـب: «إلهي لم خذلتـني» وذلـك عندكـم آخـر كـلام تكلـم بـه في الدنيا.

وقولكم: فما عرفتـه الشياطين وظنـوا أنـه واحـد مـن بـني آدم فقد كذبتم أناجيلكم إذ فيها مسطور أن الشيطان جربه ثلاث مـرات وقال له: «إن كنت أنت ابن الله كما تزعم فقد رأيتك جيعان[1]؟ فقـل لهذه الحجارة تصير خبزا»[2].

ثم قال له : «اسجد لي وأعطيك جميع خزائـن الأرض. فقـال لـه المسيح: اذهب عني يا شيطان» لا يجوز السجود لغير الله وحده.

وقولكم: وعند ذلك نزل إلى الجحيم فكسر أبوابـها وأخـرج منـها أنبيـاء الله وأوليـاءه فنقـول لكـم: هـل كـان قـادرا علـى إخراجهـم مـن الجحيم من غـير أن يفعـل بنفسـه هـذا الهوان الـذي وصفتمـوه أو لم يكن قادرا؟

فإن قلتم: كان قادرا. فكيف فعل بنفسه هذا؟

---

(١) كلمة جبعان زيادة في النص وكما قلنا ان المؤلف يورد معنى النص.
(٢) راجع متى الإصحاح ٤، فقرة ١٠، ولوقا الإصحاح ٤، فقرة ٢ وما بعدها.

وإن قلتم: لم يكن قادرا حتى فعل بنفسه هذه الرذائل فهو عاجز. ومن لا يقدر على خلاص نفسه من الهوان فهو أعجز من خلاص غيره.

وقولكم: أنه نزل إلى الجحيم فكسر أبوابها وأخرج منها أنبياء الله وأولياءه فعن من أخذتموه ومن أي كتاب نقلتموه وفي أي كتاب نزل؟ وهل جاء به قول أو جاء به أحد؟ هذه التوراة بين أيدينا، فكيف أقحمتم الكذب؟

فإن كانت جهنم ملكا لأبيه على زعمكم فما الذي أحوجكم إلى هذا التطويل أو أحوجه إلى الكسر، فكان يفعل ذلك بغير كسر، ولا يفعل الكسر إلا من غلب عن الفتح.

وإن كانت ملكا لغيره فما من فائدة في إرسال ابنه لصلبه وسفك دمه.

وقولكم: وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه فهذا يبطل قولكم أنه من جوهر الأب، ويمنع من كونهما شيء واحد، لأن الشيء الواحد والجوهر الواحد لا يوصف بأنه جالس عن يمين نفسه، وإنما يتحقق هذا الوصف في شيئين وجوهرين لأن اليمين إنما هي من النسب الإضافية التي لا تتحقق إلا بين شيئين.

الجواب عن الفصل الثاني
وفيه نقض عقيدة الفــداء

أما قولكم أن المسيح جاد بنفسه وسهل عليه سـفك دمـه ليكون ذلك سنة في القرابـين الـتي أمـر الله بـها لموسى عليـه السلام، ويكون مجيئة لينقذ الأنبياء والصالحين من الذنب الذي كانوا به معاقبين.

فليس هـذا بصحيـح وإنمـا كـانت القرابـين لغفـران ذنـوب بـني إسـرائيل، ولذلـك كـانت قرابينـهم بقـدر ذنوبـهم مـن البقـر والغنـم والجديان وفراخ الحمام. فمن قرب قربانه وقصد به وجه ربه نـزلت مـن السماء نـار فأحرقتـه فيعلـم عنـد ذلـك قبـول التوبـة وغفـران الحوبة.

وليس كما ظننتموه مـن قياسكم الفاسـد أن يكـون الله يستولد ولدا ويكون هو والابـن شيئا واحـدا ثـم يعـود بعـد ذلـك الإتصـال إلى الانفصال فيكون كل واحد منهما منفردا فيرسله الأب إلى سـفك دمـه والبصاق واللطم بخده.

ولعمري إن هـذا لا يرضاه واحـد مـن العـوام، فكيـف يجـري لمـن ينسب إلى الملك الديان.

فيا معشر النصـارى: جعلتـم إلهكـم يعجـز عـن خلاصكـم مـا لم يفعل بنفسه ما لا يليق بالإلـه مـن هـذه الخصال الرذلـة. فلـم يقـدر على خلاصكم حتى نـزل من السماء وتجسد تجسد محدث. إذ لولاه لم يقدر ربكم الإله على خلاص !!

فبعدا وسحقا لهذا الإله ولا كان يرجى من عند من هذه صفته.

فيـا معشـر النصـارى: أليـس في الإنجيـل عندكـم مكتـوب أن الشيطان ساق المسيح إلى بيت المقدس[1] وأقامه على الهيكـل وقـال لـه: «إن كنـت ابـن الله فـارم بنفسك مـن هاهنـا فإنـه مكتـوب أن الملائكـة توكل به لئلا يعثر رجلك»!!

قـال المسيح: «ومكتـوب أيضا لا تعصي الـرب إلهـك، ثـم سـاقه الشيطان إلى جبل وأراه جميـع مملكـة الدنيـا وزخارفها وقـال لـه: إن خررت على وجهك ساجدا لي جعلت هذا الذي ترى كله لـك فقـال لـه المسيح: أغـرب أيـها الشيطان فإنـه مكتـوب: أسجد إلى الـرب الهـك ولا تعبد شيئا سواه».

ثم بعث الله تعالى إليه ملكـا فـاقتلع ذلـك الشـيطان ورمـى بـه في البحر وأطلق سبيل المسيح.

فيا معشر النصـارى: أليـس تعلمـون أن هـذا الفعـل لا يكـون مـن شيطان إلى إله، ولا أن ملكا يخلص إلها من شـيطان يعترضـه، ولا أن إلهـا يمتحن بمثل هذا. فلو كان لكـم نظـر سـليم وفكـر قويـم لـما ارتكبتـم هذه المضحكات وخالفتم ما أتت به النبوات.

(١) في المخطوط البيت المقدس، وكثيرا ما يكتبها المؤلف هكذا.

الجواب عن الفصل الثالث
وفيه إبطال حكاية الصلب

وأما الجواب عن الفصل الثالث في حكاية صلب المسيح بزعمكم فنقول:

أما احتجاجكم بالمزمور الواحد والعشرين(١) وقلتم أنه حكى فيه صلب المسيح فنقول لكم: هذا ليس بصحيح وليس كما توهمتم ولا هو للمسيح أصلا، ولا ذكر فيه.

وكيف يكون ذلك وبين داود والمسيح سبع مائة سنة وكسور، وإنما هذا مزمور لداود عليه السلام ذكر فيه حاله مع الفلسطينيين وأنا أذكر القصة وذلك أن شاؤوك أول ملك كان على بني إسرائيل، وكان داود في زمانه، وكانت بني إسرائيل محبين لداود، فخاف شاؤوك الملك من داود أن يأخذ الملك منه، فأراد الملك قتل داود بكل ممكن فلم يقدر. فلما جاءت الفلسطينيين في عدد عظيم حاربوا بني إسرائيل وضيقوا عليهم.

فبرز واحد من الفلسطينيين في عدد عظيم حاربوا بني إسرائيل وضيقوا عليهم. فبرز واحد من الفلسطينيين إلى عسكر شاؤوك وطوله عشرة أذرع وهو كله مسربل بالحديد، وهو مقلد بسيف عظيم وفي يده رمح عظيم كان حديده مطواه حائك وقال: من يبارزني؟ فقال شاؤوك لداود: أخرج إليه.

---

(١) الصحيح أنه المزمور الثاني والعشرون.

وظن شاؤوك أن لا طاقة له به، وظن أنه يقتل داود فيستريح منه. وكان داود رجلا قصيرا فخرج إليه داود بثياب الرعاة ومعه مقلاع وحجر.

فقال الجبار: أنا جئت إليك بدرع حديد وسيف ورمح. وأنت برزت إلى هكذا.

فقال داود عليه السلام: نج نفسي من الحربة - يعني بها حربة الجبار الذي برز إليه - ومن فم الأسد - يعني به الجبار - ثم ضرب داود الجبار بالحجر فقتله وحز رأسه، ونصره الله عليه. فهذا سبب دعائه في هذا المزمور الذي تغنى داود به لا كما ظننتموه وحملتموه على غير محملة.

الجواب على الفصل الرابع
وفيه الرد على دعوى التثليث

وأما الجواب عن الفصل الرابع في دليلكم على الثالوث الذي احتججتم به من التوراة بقوله لنصنعَ آدم بصورتنا كشبهنا[1]، وتعلقتم به بلفظ الجمع، والتشبيه فنقول:

ليس النص كذلك، وإنما نص التوراة «نخلق بشرا» بصورتنا فخلق آدم، وإنما وقع القول على آدم عليه السلام والباري تعالى خاطب بني إسرائيل بلغتهم.

ونون العظمة مستعملة عندهم وعند سائر الأمم، فإن الملوك تقول: نحن نرسل إليهم ونفعل بهم فإنا عليهم قادرون، وكل ذلك يريد الملك نفسه لأجل حشمته وعظمته.

فإذا جاز ذلك في حق ملك مخلوق فكيف لا يجوز في حق ملك الملوك؟

وقولكم «يشبهنا» هذا اللفظ لا يحمل على ظاهره في التشبيه عند العبرانيين ولا غيرهم من الأمم. وإنما معناه عند العبرانيين:

---

(١) بصورتنا أي الصورة التي صورناه عليها فالله سبحانه وتعالى ليس له شبيه ولا مثيل. (ليس كمثله شيء). وتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.
وجاء فى هامش الكتاب المقدس ص ٧٠ طبع درار المشرق ببيروت عام ٢٠٠٠ مايلى:
(يبدو أن عبارة « كمثلنا» تخفف من معنى كلمة «صورتنا» فتنافى المساواة، ولفظ صورة الملموس ينطوى على تشابه مادى،كما هو بين آدم وابنه(٣/٥)،وعلاقة الإنسان مع الله تميزه عن الحيوانات وهى تفترض وجود تشابه عام فى الطبيعة «عقل وإرادة وقدرة» فالإنسان هو شخص، وأخيرا تمهد هذه العلاقة لوحى أسمى وهو الاشتراك فى طبيعة واحدة « الطبيعة الإلهية» بالنعمة. أهـ.
وهكذا يحاول الشراح نفى الصورة والتشبيه ولكنه تفسير مشوش.

نصنع آدم على صفتنا أي حياً عالماً قادرا مريدا سميعاً بصيرا متكلماً. فيبطل ان يراد بهذا اللفظ التشبيه.

والدليل على هذا أنه لو كان له شبه لم يخل إما أن يشبه المخلوقات كلها وهو محال إذ يلزم منه تناقض عظيم وهو أن يكون الباري تعالى جوهرا عرضاً لوناً طعماً رائحة قدرة علماً حركة سكوناً:

وهذا لا يقبله عقل.

أو يشبه بعضها فيلزمه ما لزم ذلك البعض فيكون مخلوقاً خالقاً أو مخلوقاً لا خالقاً أو خالقاً لا خالقاً مخلوقاً، ويلزم مثله في مشابهه وهو محال ولا يشبه شيئاً منها وهو الحق الواضح، إذ لو شبهها للزمه ما لزمها.

وأما احتجاجكم بالفصل الآخر على الثالوث، وقولكم إن في التوراة أن إبراهيم سجد لواحد وكانوا ثلاث ملائكة، وقلتم أنه لما سجد للواحد وخاطب الثلاثة أنه يدل على التثليث، فنقول لكم: اليهود لا تسلم لكم أنه كذلك مسطور عندهم في التوراة. فكيف تحتجون بشيء تحرفونه؟

ولو سلمنا لكم نحن أن ذلك صحيح فلا دليل لكم فيه لأن عندكم أن جبريل - وهو رئيس الملائكة - وأن رفائيل رئيس الملائكة فيمكن أن إبراهيم سجد لرئيس الملائكة لحشمته[1].

---

(١) إبراهيم أبو الأنبياء عليهم السلام لا يمكن أن يأتي بما يخالف التوحيد فلم يسجد لملاك ولا لإنسان ولا لصنم لا قبل الرسالة ولا بعدها. فسجوده لم يكن للملائكة ولكنه سجد لله الواحد القهار.

وأما قولكم إن في الإنجيل أن المسيح قال للتلاميذ: «ادعوا الناس باسم الاب والابن والروح القدس»[1] وقلتم أن هذا يدل على التثليث وليس فيه دليل يقتضي التثليث.

وآريوس من أصحابكم يخالفكم في هذا التأويل. ونقول لكم إن هذا اللفظ لا يقتضي التثليث. وإنما معناه أن يدعو الناس باسم الله وباسم المسيح وباسم الملك الذي أيده به وهو روح القدس فجمع الثلاثة في اسم الدعوة.

ويكون معناها في الدعوة مختلف فيكون الباري عز وجل هو المعنى بأنه الرب المعبود، ويكون روح القدس هو المعني بأنه المرسل إلى عيسى من عند ربه، ويكون عيسى معنيا بأنه الرسول إلى الخلق بجامع الثلاثة في اسم الدعوة إذا كانوا جميعا بها آمرين. ولا يدل ذلك على تثليث[2].

وهذا كما تقولون لمن أردتم الدعاء له اسم فلان النبي معينك على أمورك، وصلاة القديس تكون معك، وتريدون بذلك البركة لمن تدعون له، فإن صح ذلك عن المسيح أنه قاله فيكون معنى قوله أن يجمع لهم بذلك بركات من ذكر، فمن أين تأولتم في ذلك من قوله أنه يدل على التثليث؟ هذا هو الخطأ المحض والضلال.

وأما المثال الذي مثلتم به من المعقول فهو مثال من ليس له عقل ولا محصول.

---

(١) الدعوة لا تكون إلا للإله الواحد، والدعوة هنا ليست لواحد ولكن لثلاثة ونحن ننزه المسيح نبي الله ورسوله عليه الصلاة والسلام أن يدعو لغير الله.

(٢) لا يجوز أن يدعو لغير الله فالدعوة لا تكون إلا للواحد الأحد، يعني الدعوة هنا في هذا النص ليست باسم الله ذي الأقانيم الثلاثة بزعمهم، ولكن باسم ثلاثة ومعنى ذلك أنهم ثلاثة آلهة، وليسوا إلها واحدا. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

ومثلتم بالأصل والفرع وبالإصبع والحديد والشمس، وهذه كلها صنع رب الأرباب، فإن كان هذا مستندكم وعليه معولكم ومعتمدكم فكيف اقتصرتم على عقد الإصبع دون الظفر والعصب والعظم وكيف ركبتم إلى الحديد والشرار وتركتم الخشب والرماد ؟

وكيف مثلتم بالشمس وشعاعها وحرارتها وضيائها وانبساطها وتعاليلها وانحطاطها؟

فإن كان الثالوث تمهد لكم من هذه القاعدة فكثير يحيد غيركم من الثنوية والطبائعيين والمنجمين من هذه الأمثلة الفاسدة.

بل تزيدون أنتم عليهم في الفساد فتجعلون بين القديم والمحدث ممازجة. ولولا التطويل لذكرنا من أمثلة هذه الطريق ما يزيد على تمثيلكم وخذلانهم عند التعويل عليهم كخذلانكم.

فيا معشر النصارى لو أنكم أمعنتم النظر في قول سليمان بن داود عليهما السلام في الجامع الذي عندكم وعند اليهود لاستحييتم في قولكم هذا من الخلق وأذعنتم من التسليم إلى الحق، فإنه يقول فيه: «ما كان من أول العالم هو إلى يومنا هذا وليس جديد تحت السماء»[١].

وهذا قول سليمان عليه السلام نفي لإله جديد. وقد تقدم أن التوراة والإنجيل يهتدون بالتوحيد، وإنما الذي أوقعكم في هذا التخليط لما قال عندكم في الإنجيل «أبي وأبوكم»[٢] وهذا ما تجوزه

---

(١) هذا كلام جامعة بن داود وليس كلام سليمان، راجع سفر الجامعة، ١-١٩.
(٢) إنجيل يوحنا، الإصحاح الثامن.

اليهود والعبرانيون، وذلك أنهم يقولون لربنا «أبونا» للاستعارة لا للحقيقة.

وقد ورد في إنجيل يوحنا - في الفصل التاسع[1] منه - أن المسيح قال لليهود: «أنتم تفعلون أفعال أبيكم» معناه ربكم.

ولما كان الحق جل وعز أوجدنا بعد العدم وأخرجنا من صلب آدم جازت هذه العبارة عندهم وصحت هذه الاستعارة ونعني بذلك «ربنا». وإنما العجب فيمن يمثل الأمثال التي مثلتموها وبالترهات التي أوردتموها، والمجاز يبعدها عنها.

وأما قولكم في آخر هذا المثال أنه قادر: فهذا مما لا يجب الإيمان به مطلقا، وإنما يرجع في القدرة إلى التفضيل، ولا نقول بما يؤدي إلى التعطيل ويضل عن سواء السبيل.

ومن المحال والبهتان أن يقال رب الأرباب تجسد في جوف إنسان وتموه بالقدرة ويصادم ذلك في أول كرة.

وإنما مثالكم يا معشر النصارى كمثل رجل صاحب كلب وعنده عظم، فقال الرجل لا أعطي هذا العظم إلا لأصدق صديق، فقال الكلب أنا أحق به على التحقيق.

قال له: وكيف ذلك؟

قال: أليس تغلق دوني بابك، وتنام مع أهلك وتتركني خارج الباب أحرسك. فطول ليلي أمنع اللص عنك وأكف العدو عنك؟

قال: صدقت ولكن قد بدا لي أريد أعطيه أعدا عدو لي.

---

(١) إنجيل يوحنا الإصحاح ٨ وليس ٩، عدد ٤١.

قال الكلب: فهو إذا لي من غير منازعة.

قال له الرجل: وكيف ذلك؟

قال: لأنك معي على الخطر فلا تدري لعلي أقتل من يغير عليك من البشر. فلو جاء ولدك ولم أكن أعرفه لنهشته وقتلته.

قال: فإذا كنت كذلك فلا أعطيه إلا لأشجع من أراه.

قال الكلب: فهو لي.

قال: وكيف ذلك؟

قال: لأنك إذا أرسلتني على من كان أقدمت عليه في المكان.

قال الرجل: فما أعطيه إلا لأجبن الخلق.

قال الكلب: فأنا ذلك.

قال: وكيف؟

قال: لأني أدخل بيتا من البيوت وأنظر فيه ما أشتهيه من القوت فيقوم أصغر صبي يكون فيه فيقول إخسأ عن طعامنا يا سفيه فأهرب عنه خائفا.

فكذلك أنتم يا معشر النصارى: كلما رأيتم كلمة لم تصل إليها أفهامكم قلتم: هذا رمز وإشارة على الثالوث فيقلدكم فيها الأقسسة والرهبان أهل الكفر والطغيان.

الجواب عن الفصل الخامس
وفيه الرد على دعوى الصلب في التوراة

وأما الجواب عن الفصل الخامس في قولكم أن التوراة أشارت إلى الصليب أو ضرب الناقوس، وقولكم أنه لما كان بنو إسرائيل في التيه نزلوا في موضع فيه حيات، فكل من نهشته حية من تلك الحيات مات لساعته.

فشكوا ذلك إلى موسى عليه السلام فأمر بعمل حية نحاس وجعلها على خشبة في وسط العسكر (القصة إلى آخرها) فنقول لكم:

هذا الفعل لا ينفعكم ولا يتمشى به مطمعكم، إذ ذاك معجزة ظهرت في ذلك الزمان على يد موسى بن عمران ولا اختصاص لكم بها لما في هذا من بعد المقاصد وحمل الكلام على المحمل الفاسد، إذ يلزم أن يشترك في هذه القصة كل من صلب له مصلوب إذ لا اختصاص لكم هذه القصة دون غيركم.

وإنما ربطكم القسيسون بقولهم: الخشبة الحربة وخشب الصليب قد حفظه عليكم القديسون وهو محفوظ بالقسطنطينية.

ومع ذلك أنتم مختلفون في الخشبة التي صلب عليها المسيح، فلو كانت موجودة لاتفقتم على وصف واحد ترجعون إليه.

وإنما السبعون من اليهود هم الذين فعلوا لكم هذه القصة[1].

ولا بد أن نذاكركم. بما هو مسطور عندكم، فإن أنكرتموه فأسرعوا إلى محوه من كتبكم، وإن أقررتم به فيكفينا في الرد عليكم ما أدعيتموه وأن دينكم من شيء لم تثبت صحته أخذتموه.

---

(١) يقصد مؤلفي التوراة.

ألستم تعلمون أن هلانا - الملكة الرومية اللعينة - جاءت إلى بيت المقدس إلى القسطنطينية وصحبت معها الأموال العظيمة وكان بها ملك اليونانية.

فجمعت اليهود ببيت المقدس وحلفت بحياة أبيها: لئن لم تطلعوني على صليب المسيح لأقتلنكم ولأسبين ذراريكم وأنهبن بيوتكم مكان الصليب الذي تزعمون إلى العدم.

فلما رأوا أنها لا ترجع عن قولها ولا تنفك عن ضلالها قالوا لها: أمهلي علينا أربعين يوما نصوم ونصلي لعل الله يسمع من أحدنا فيورينا إياه إما بوحي أو في نوم.

فأصغت إلى مقالتهم وأجابت سؤالهم. فلما قرب تمام الأربعين تشاوروا فيما بينهم أجمعين وقالوا: كيف الخلاص من هذه الشدة خيرا مما[1] نقتل عن آخرنا ونحن لا ندري أين المصلوب فكيف الخشبة؟

وكان رئيسهم الذي يرجعون إليه من بني هارون اسمه «أينمار» ويقال له: «إينما» فقالوا له: تكفر أنت وحدك وتخلصنا من هذه الشدة خيرا مما[2] نقتل عن آخرنا.

فامتنع عليهم. فألحوا عليه فأنعم له واتفق معهم بتغيير اسمه فسموه العازار وتفسيره بالعبرانية «يا رب أعن» ثم قاموا ليلا وحفروا في مزبلة وطمروا فيها ثلاثة أعواد: عودين على اسم «الصين»، والثالث على اسم المسيح بزعمهم.

---

(١) في الأصل المخطوط من ما.
(٢) في الأصل المخطوط من ما.

وعمدوا عند الصباح إلى الملكة وقالوا: أيتـها الملكـة العظيمـة: إنـا لم نـزل نبحث في هـذه المدة الـتي وقتيـها لنـا عـن الصليـب ونخلـف المشايخ المتقدمين فكلهم حلفوا لا علم لهم بذلك الـذي إلا هـذا الـذي هو ربيبنا وابن ربيبنا فإنه امتنع من اليمين. ولا نشك أن عنده مـن ذلك الخبر اليقين.

فقالت له الملكة: إن كان عندك منه علم فأخـبرني فأنـا أعطيـك العطاء الجزيـل وأحسـن إليـك الإحسان الطويـل. وإن لم تفعـل فقـد أقسمت بأوكد يمين لأقتلنكم أجمعين.

فقال لهـا: نعـم، إن أجدادي المتقدمـين علمـوا أن سينكشف عـن الصليب فكلما مات منهم واحد عهد إلى ابنه فأخبره بذلك، وأبى يـوم مات عهد إلى بالموضع الذي هو فيه، وكان بين هذه القصة وبين صلب المسيح على زعمكم سبع مائة وخمسة وثلاثـون سـنة علـى مـا ذكـره أهل تواريخكم.

ثم قال لها: ما أدلك على المكان حتى تصوموا ثلاثة أيام.

فـأقبلت وأصحابـها عنـد ذلك على الصيـام فلمـا كملـت العـدة أمرهم العازار أن يخرجوا حفـاة ويكشفوا روسـهم ويمسحوا بالرمـاد وجوههم.

وأقبل يتقدمهم إلى أن وقف على الموضع الذي دفنوا فيه الثلاثة الأعواد. وكانوا قد دفنـوا خشبتين نخرتـين، والأخـرى كأنـها قطعت من يومين.

فلما أظهر لهـم ذلـك قـال للملكـة: هـذا مـن كرامـات المسيـح فـإن الخشبة على حالها باقية، وصليبا اللصين قد ظهر فيهما العفـن، فـإن

الأربعة الأناجيل تقول أنه صلب بين صليبين. وكذلك هو مسطور عندكم بزعمكم.

واتخذت الملكة ذلك اليوم عيدا. ولذلك يسمونه عيد الصليب إلى يومنا هذا، وقد كان على وجه اللعب بكم يا معشر النصارى من اليهود.

وكان العازار قد قال لجماعة من اليهود: إن نحن أخرجنا الصليب كفنوا صبيا واجعلوا على نعش وقولوا له: إذا ضربته بالعودين الأولين لا يتحرك، وإذا ضربته بالثالث يتحرك.

فقالوا: كيف عرف أيهم عود المسيح؟ فبينما هم في ذلك وذا قد أقبل النعش فقال لهم العازار: قدموا الميت.

فضربه بالعودين فلم يتحرك وضربه بالثالث فصرخ وصرخوا بأجمعهم وقالوا إن الصليب أحيا الميت. وأنتم تعلمون يا معشر الناس أن بضرب خشبة الصليب يموت الحي.

فكيف يقولون يا معشر النصارى هذا؟ وملك الروم يحملها على صدره ولا تمنعه من الموت؟ واتخذت الملكة تلك المزبلة كنيسة فهي تسمى إلى يومنا هذا: الكنيسة التي وجد فيها الصليب.

حكاية ضرب الناقوس

وأما الجواب عن ضرب الناقوس فاحتجاجكم فيه بقصة نوح عليه السلام وقولكم إن في التوراة أن نوحا عليه السلام لما دخل السفينة أمره الله تعالى بإدخاله السفينة من كل زوج اثنين.

فقال: إلهي وكيف أجمع الحيوان؟ فأمره الله تعالى أن يدق الجرس فتجمع إليه الحيوانات. وقلتم إنه فعل ذلك فاجتمعت إليه.

فنقول لكم: أما قصة نوح فمشهورة ومذكورة.

وأما ضرب الجرس وجمع الحيوان بسببه فليس كذلك، بل كان ابتداء ضرب الناقوس بزعمكم بعد هذا اجتماع البطاركة والمطارنة والأساقفة في المجمع الثاني بالإسكندرية، وكان الاجتماع بعد صلب المسيح بزعمكم بأربع مائة عام فقلتم إن اليهود يضربون البوق ليجتمعوا إلى كنائسهم فإن نحن تابعناهم عليه وفعلنا كما يفعلون عابونا بذلك وزعموا أنا بهم مقتدون فملتم إلى ضرب الناقوس تحقيقا إلى التفقر وكان الأولى بكم الضرب على الخشب لأنه أقرب إليكم في النسب[1].

---

(١) يتهكم عليهم لاتخاذهم الصليب رمزا وقد سماهم ابن القيم عباد الخشبة وقال في ذلك شعرا مشهورا.

استحلالهم الميتة والدم والخنزير وإبطالهم الختان

فإن قلتم نتبع في ذلك السنة فقد خالفتم الأنبياء وبني هارون الأئمة باستحلالكم الميتة والدم والخنزير وهو مما أظهرتم فيه المخالفة والتغيير، وأبطلتم الختان وهو سنة إبراهيم أبينا عليه السلام والأقلف باتفاق بني إسرائيل نجس.

والإنجيل يشهد باختتان المسيح ويدعون أنه نسخ بالمعمودية وليس ذلك بصحيح فإن داود عليه السلام دعا على كل من يدخل الهيكل وهو أقلف، وأثبت عليه أنه نجس.

وإنما «بولس» اليهودي ردكم عن الصواب. وكذلك كان المسيح يصلي إلى هيكل بيت المقدس.

وحكى في الإنجيل كيف أخرج منه البغاة وقال إن بيت أبي بيت صلاة يدعى. ولم تزل الصلاة فيه إلى زمان أناسيوس المجوسي. فلم يزل يتوصل إليكم بالحيل لما رأى من قلة عقولكم من قولكم ربنا قتل وصلب فأحوجكم إلى أن نقلكم إلى الشرق وغيركم باعتقاده بالسجود إلى الشمس.

وكذلك القربان الذي غيرتموه. وما أحسن المثل الذي به مثلتموه. وقلتم هذا جسد المسيح وهذا دمه ثم تأكلونه وتشربونه، وكان الأولى لمن يعتقد ذلك أن يحرمه، ومن اشتد عداوته لأحد أكل لحمه وشرب دمه وأنتم تعتقدون محبته وتزعمون مودته فكيف تفعلون ما هو نقيض المحبة والمودة.

الجواب عن الفصل السادس
وفيه الرد على زعمهم بشارة التوراة بالمسيح

هل بشرت التوراة بالمسيح ؟

وأما الجواب عن الفصل السادس في قولكم أن التوراة وكتب الأنبياء أشارت إلى مجيء المسيح فنقول لكم:

إن هؤلاء الذين ذكرتموهم كانوا من بني إسرائيل وإليهم بعثوا وبلسان العبراني تكلموا، وأنتم محتاجون إلى نقل لغاتهم. فكل ما لا تعرفون له تفسيرا ولا تجدون إلى استخراجه سبيلاً تقولون هذه إشارة ورمز إلى مجيء المسيح.

وما لكم في نبواتهم بحمد الله دليل، ولا تجدون في كلامهم ما تأخذونه لكم غير التقويل، وكأن مثالكم في تفسير اللغة العبرانية كالأعمى يقول للبصير: تعال معي حتى أدلك على الطريق.

وكذلك الغريب مع صاحب المنزل، فلا يكون أعرف منه بما في منزله.

وإنما أوقعكم في هذه الحيرة والتخليط اليهود حين تلاعب بكم السبعون منهم، وأضلوكم عن السبيل وعرضوكم للقال والقيل، فأنكم أخذتم منهم أشياء على وجه التقليد فغيروا لكم وبدلوا، وأتبعتموهم على جهلكم والأقانيم، فما وصلت إليكم فيما تظنون أنه الحق الذي في أيديكم إلا من بعد المسيح بنحو من خمس مائة عام على يد «نلوما» قيصر ملك الروم الذي كان ملك رومية الكبرى والقسطنطينية ومصر وبلاد الشام.

فإنه جمع من علماء اليهود ألف رجل من أعلم من كان في عصره ومملكته وقال لهم: اختاروا منكم سبعين رجلاً كما اختار موسى من قومه لميقات ربه.

ففعلوا ذلك.

فقال لهم: أريد أن تنقلوا إلى جميع الكتب التي عندكم بالعبرانية إلى لغتي، وإن لم تفعلوا أمرت بقتل جميع اليهود الذين في مملكتي، وتكون أموالهم لليونان.

فلما رأى السبعون أن لا بد له من ذلك قالوا له: أيها الملك نفعل أمرك ولكن في كتبنا اسم الله الأعظم لا يمكننا تغييره أو ليس لكم أحرف في لغتكم مثلها؟

فقال لهم: وما معناه؟

قالوا: يا رب .

فقال لهم: إذا وصلتم إلى هذا الاسم فاكتبوه بالرومي كربا، وكرباً بلغة يونان «يارب».

و «قل يا» بلغة العبرانية هي «اللعنة». فكتبوا لكم «قل يا ليسون» وعنوا بـ «ليسون» يسوع، فلم يمكنهم القول «قل يا يسوع» فأبدلوا حرف العين بالنون فقالوا «قل يا ليسون» وأرادوا بذلك لعنة يسوع.

فأنتم بجهلكم وتقليدكم لهم في نقلهم تلعنون مسيحكم في كل صلاة لكم سبع مرات إذ لا يجوز لكم صلاة إلا بقولكم سبع مرات «قل ياليسون».

وغيروا لكم في الزبور أشياء كثيرة فلا بد أن نشير منها إلى شيء ليكون دلالة على صحة قولنا: ألستم تقرون أن إلهكم صلب وقتل في القدس وقبر فيه؟

وتعتقدون إلى يومنا هذا أن قبره في بيت المقدس وأن النور ينزل عليه في كل يوم سبت الذي يسمونه عيد الفصح؟

ونحن نعلم - وكل من وقف عليها من جميع الناس أنه ليس هو وإنما هي نار محرقة يصنعها لكم القسيسون بالخيط النحاس ودهن البلسان لعلمهم بكم أنكم كالصبيان تنخدعون بالهذيان. وهذا من جملة ما زاده لكم السبعون في المزمور عن القبر.

أليس يا معشر النصاري تدعون لرب السماء في كتابكم وتقولون «أيوس أوفاووس أسكريوس أيوس أثانا بولس أليسون إيماس» ومعنى هذا القول: «قدوس الله قدوس حياة قدوس لم يمت ولا يموت ارحمنا».

فكيف الجمع يا معشر النصارى بين الضدين؟ يقولون: «لم يمت ولا يموت» وتقولون قتل وصلب وقبره في بيت المقدس.

فإن قلتم أن الناسوت مات لا اللاهوت وقد وقع بينكم هذا الاصطلاح فكذلك نقول: وجميع البشر فإن الأجساد تموت منهم لا الأرواح.

والدليل على بطلان قولكم إن في المزمور الثالث عشر ملعون كل من يدعي ويعتبر الإله.

وكل يوم تقرأون ذلك في كنائسهم. وليس عند اليهود في الزبور الذي عندهم هذا الهذيان أصلاً، وهم يكذبونكم في هذا النقل.

وقولكم: أجمعنا نحن واليهود على مجيء المسيح. كيف تدعون الإجماع في مجيئه وأنتم لكم في النزول خلاف، فمنكم من يقول: ينزل قبل يوم القيامة ويجيء كما قال أهل الإسلام. ومنكم من يقول: لا، نزوله إلى يوم القيامة وهو يوم الحساب.

ثم نقول لكم: اسم المسيح ينطلق عليه حقيقة أم مجازا؟

فإن قلتم حقيقة فممنوع لأن اليهود إنما يطلقون هذا الاسم على من كان ممسوحاً بالدهن الذي أمر الله بعمله لموسى عليه السلام في تيه بني إسرائيل.

وكان كل ملك من ملوك بني إسرائيل بعد موسى وكل إمام من بني هارون يمسحون بذلك الدهن، وكان يسمى كل من أدهن به مسيحاً لأجل مسح رأسه بذلك الدهن.

وهذا مسطور عندكم وعند اليهود بلا خلاف بينكم، فكيف تدعون الحقيقة في تسميته مسيحاً وأنتم إلى يومنا هذا تدهنون ملوككم وبطاركتكم وأساقفتكم بدهن وتسمون الجميع «خرستوسن» ومعناه: المسيح المدهون.

وكل واحد من هؤلاء مسح بزعمكم ويشركون في ذلك الحجر لأن يقعوب عليه السلام لما مات في بيت «إيل» مسح الحجارة التي كانت تحت رأسه وسماها «بيت إيل« وهي بالعبرانية «بيت الله». وعلىتلك السنة يمسحون البيع والكنائس قبل ان تجب الصلاة فيها.

ويسوع المسيح لم يثبت عندكم ولا عند اليهود أنه مسيح قط، فمن اين سميتموه بهذا الاسم؟

والأناجيل التي عندكم لم تسمه بذلك وإنما اسمه يسوع.

نقض القول ببشارة التوراة بالمسيح وإثبات أنها كانت بمحمد عليهما السلام

وأما قولكم إن التوراة أشارت إلى أن مجيء المسيح بقول موسى عليه السلام لبني إسرائيل: «سوف يقيم لكم ربكم نبيا من أخيك فاسمعوا منه كما تسمعون مني».[١]

وقلتم هذا إشارة إلى المسيح. وهذا التأويل ليس بصحيح على قولكم فإن في هذا البسوق قال لبني إسرائيل أقيم لهم نبياً.

والمسيح عندكم إله، والإله غير النبي.

وقال «من إخوتهم» ولم يقل من أنفسهم، ويسوع المسيح من بني إسرائيل. وإنما إخوة بني إسرائيل بنو إسماعيل.

وإنما هذه إشارة إلى نبينا محمد ﷺ لأنه من بني إسماعيل، وهو الذي قال الله تعالى لإبراهيم عليه السلام: «قد سمعت وقبلت دعاك في إسماعيل وباركت فيه وكثرت نسله بمادماد»[٢] وهو محمد بحساب حروف المعجم.

وذلك أن عدد حروف محمد اثنان وتسعون حرفاً. وكذلك «بمادماد» عدد حروفه اثنان وتسعون حرفاً أيضا. «واثنا عشر شريفاً يخرج من نسله وتجتمع الأمم» فصدق الله العظيم في قوله ووعده لإبراهيم وبعث النبي من نسله وذريته.

---

(١) هذه بشارة بمحمد ﷺ وليست بالمسيح لأن المسيح ليس من أخوتهم بل منهم واخوة بني اسحق هم بنو إسماعيل.

(٢) عن النص أعلاه راجع سفر التكوين الإصحاح ١٧، عدد ٢١.

وبعثـه رحمـة ورأفـة لتوحيـد الله تعـالى إذ امتـلأت الأرض مـن توحيد الله تعالى وتقديس اسمه شرقا وغربا ووعرا وسهلا.

ويشهد لهذا التأويل قول دانيـال عليـه السلام في نبوتـه إذ قـال: «طوبى لمن تكون في أيام النبي الـذي يحيـى بعـدي لألـف وثـلاث مائـة وثلاثين سنة»[١].

فهذا هو الذي بشر به دانيا النبي ﷺ إذ من زمان دانيال إلى بعثة نبينا ﷺ هذه المدة سواء بسواء، وهو الذي بشـرت بـه الأنبيـاء صلـوات الله عليـهم، وهـو الـذي بشـر بـه داود عليـه السلام وبأمتـه إذ قـال في مزمـور مائـة وأربعـة وثلاثـين[٢] «أوثـان الأمـم فضـة وذهـب أعمـال أيدى الشر هم أفواه ولا يتكلمون، وأعين ولا يبصـرون، ولهـم آذان ولا ينصتون وليس في أفواههم روح يكون شبههم الـذي يصنعونـهم وكـل المتوكـل عليـهم يكون يـا رب أمـة يذكـرون اسمـك مـن حنـاجرهم وصدورهم بحروف الحلقيات»[٣].

وما تعـرف أمـة يذكـرون الله تعـالى بحـروف الحلقيـات غـير أمـة محمد ﷺ، فإنهم صنفوا في الحروف ومخارجها تصانيف فقالوا منها ما يخرج من آخر الصدر الأعلـى ومـا يليـه مـن الحلق والفـم إلى أطـراف الشفتين وإلى الخياشيم لا يخرج حرف من مخرج غير مخرجه.

---

(١) دانيال، الإصحاح ١٢، العدد ١٢.

(٢) المزمور رقم ١٣٥، والملاحظ أن المؤلف رحمه الله يذكر أرقام الإصحاحات الأعداد ناقصة رقما فربما يعتبر الرقم الذى يلى النص كما فى القرآن الكريم والصحيح أن الرقم هو الذي أمام النص.

(٣) المزامير ١٣٥، عدد ١٥.

ولم يوجد هذا في لغة من اللغات غير لغة العرب خاصة. وجميع الأمم لا يقدرون على ذلك ولا لهم حروف الحلقيات، ولا يخرجوها من مواضعها.

ثم قال في هذا المزمور «وتكون السيوف القاطعة في أيديهم لينتقم الله من الكفار وعبدة الأوثان، ويردون الناس لعبادة صانعهم وخالقهم» وهذه الأوصاف كلها موجودة في النبي ﷺ وفي أصحابه وخلفائه الراشدين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

وأما الجواب عن البسوق الآخر من التوراة الذي احتججتم به وهو «جاء الله من سيناء وأشرف على الساعير واستعلن من جبال فاران»[1] وقلتم أن هذا من جملة الإشارات لمجيء المسيح لأن الساعير جبل على الناصرة وأن المسيح تربى في الناصرة فنقول لكم لا يستقيم هذا الكلام على أصلكم لأن المسيح عندكم إله فكيف يحتاج الإله أن يتربى في قرية.

ثم تتمة البسوق شاهدة عليكم مبطلة للتأويل الذي تأولتموه فإنه قال في هذا البسوق: «واستعلن من جبال فاران»، وفاران هو جبل عرفات ونحن كذلك نقول استعلن الله منه إذ في كل عام يهللونه ويكبرونه ويسبحونه عليه.

فقد استعلن الله منه بنبوة محمد ﷺ إذ نبوته استعلنت في تلك الأرض إذ يذكر الجبل، والمراد به البلد حوله.

---

(١) سفر التثنية، إصحاح ٣٣، عدد ١.

ويشهد لهذا التأويل ما قال حزقيال النبي في نبوته: «قولوا لبنات صهيون هوذا راكب الحمار جاء وخلفه راكب الجمل»[1].

ومعلوم أن صهيون جبل على القدس. والجبل فما له بنات. وأراد بذكر الجبل بنات تلك البلد التي فيها الجبل وإنما كان يستقيم لكم يا معشر النصارى أن نقول: هذا البسوق يدل على مجيء ثلاثة أنبياء.

ويكون معنى جاء الله من سيناء: إنزاله التوراة على موسى بطور سيناء. وأشرف على ساعير: إنزاله الإنجيل على المسيح بأرض الخليل لأن المسيح كان يسكن في ساعير أرض الخليل بقرية تدعى ناصرة. وباسمها سمي من اتبعه : نصارى.

واستعلن من جبل فاران: إنزاله القرآن على محمد ﷺ بجبال مكة.

فهذا دليل تثليث الكتب المنزلة على الأنبياء الثلاثة صلوات الله عليهم: التوراة، والإنجيل، والقرآن. فهذا هو التأويل الصحيح. لا على تأويلكم الفاسد.

وإنما مثلكم يا معشر النصارى مثل إنسان فسد مزاجه، فإذا سمع طبيبا يصف شيئا مما يضره لفرجه لعله يبرأ يقول في نفسه هذا لمرضي علاجه. ولا يعرف المسكين: هل الدواء حار أم بارد؟ وهل هو رطب أم يابس؟ فيستعمله ويقتل نفسه.

---

(١) النص في زكريا ٩ - ٩ وليس في حزقيال.
وراكب الحمار هو عيسى عليه السلام،وراكب الجمل هو إشارة إلى محمد ﷺ ياتى بعد عيسى عليهما صلاة الله وسلامه. لأن العرب كانوا يركبون الجمال.

فكذلك أنتم يا معشر النصارى كلما سمعتم حرفا واحدا في الكلام الكثير فلا تتأملون ما قبله ولا ما بعده حتى تعرفوا معناه، ولما قاله الذي أنشأه.

يقولون: هذه إشارة ورمز لمجيء المسيح. وهذا طريق كل من سلكه أو ولجه مهلكة.

وأما الجواب عن نبوءة أشعياء النبي الذي تعلقتم بقوله في نبوته «هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويسمى عمانويل»[1] وقلتم هذا إشارة ورمز لمجيء المسيح فنقول لكم:

هذا النص لا تسلمه اليهود أنه منصوص كذا، وإنما يقولون أن أشعياء قال في نبوءته «علما» وهي بلغة العبرانية «جارية» ومن هاهنا دخل عليكم الانحراف والتخليط إذ اسم الجارية ينطلق عندهم على الصغيرة: ثيبا كانت أو بكرا. فإذا كنتم تنقلون شيئا على غير وجهه فكيف تستدلون به؟

وهذه القصة إنما جرت على سبب عند بني إسرائيل، ونحن نبين سببها:

وذلك أن أشعياء النبي عليه السلام قال ذلك لآحان (ملك الفرس) على سبيل آية له ليحقق عنده ما آتاه الله من الرسالة.

وكان آحان ملكا في زمن أشعياء النبي، وكان قد حاصره أعداء الله في بيت المقدس، وكان فيهم من العدد والكثرة بحيث علم المؤمنون من بني إسرائيل أنهم لا طاقة لم بهم إلا بنصر ذي العزة والقدرة.

---

(١) سفر أشعياء ، إصحاح ٧، عدد ١٤.

ففزع آخان الفزع الأعظم ولجأ في أمو إلى الملك الأكرم فحاصروه مدة حتى كادوا يكونون غالبين فتعطف المولى عليهم لما دخلوا في جملة التائبين.

فأوحى الله تعالى إلى أشعياء النبي عليه السلام أن امض إلى آحان وقل له لا تخف من الكفرة عباد الأصنام فأنا أسلمهم إلى يدك لتعلم أني قادر على تسليم الجبابرة بأيدي الضعفاء، وقصم رقاب الفراعنة بأيدي الأذلة.

فلما بلغت أشعياء رسالة ربه رأى في وجهه كأنه لا يصدقه ذلك التصديق فقال له أطلب لك بقولي آية حتى أتيك بها وأجعلك تراها حتى تعلم صدق ما أتيتك به من الرسالة، وكان لآحان جارية كان لها محبا وكان دعا الله أن يرزقه منها ولدا ذكرا.

فلما علم النبي بالوحي ما أضمره الملك في نفسه قال له: هوذا الجارية تلد ابنا وتسميه عمانويل - أي الله يكون معنا وينصرنا على الكفار الحاضرين، فلما أبصر الآية الملك جمع عسكره وعلم أن النصر من عند الله، يؤتيه من يشاء، فهزمهم وقتل منهم ما لا طاقة لعددهم ولا حاجة لحصرهم، وهذا قبل أن يولد المسيح لم يكن لبني إسرائيل ملك في عصره وما ولد المسيح إلا واليهود تحت طاعة ملوك الروم وفي يوم ولد المسيح كان أغست قيصر الرومي ملك بيت المقدس ومصر والشام.

وأما احتجاجكم بنبوءة دانيال النبي عليه السلام بقوله: «إذا جاء مقدس الأقداس يعني مطهر الأطهار» وقلتم إن هذا إشارة لمجيء المسيح فلا يستقيم لكم هذا من أوجه:

أحدها: أن دانيال إنما نص على النبي الطاهر، وأنتم تزعمون أن المسيح إله وابن إله، والإله أعظم من النبي.

وأيضا فإنه قال في نبوءته: إذا جاء النبي الطاهر ينقطع المسح بالدهن من ملوك بني إسرائيل كان بعد عيسى الأمر والنهي في بني قريظة والنضير وأهل خيبر ولم ينقطع الأمر والنهي منهم حتى بعث نبينا محمد ﷺ.

الآخر: أنكم تنقضون هذا بقولكم وافترائكم وتقولون أن في الأناجيل الأربعة «ما يدخل الفم لا ينجس الإنسان»[1].

ويقولون: لما سأل أحبار اليهود تلاميذ عيسى عليه السلام وهم الحواريون وقالوا لهم: «ما بال معلمكم يأكل بغير غسل يديه فقال لهم عيسى عليه السلام - بزعمكم- الذي يدخل الفم لا ينجس» فلا يتمشى لكم الاستشهاد بنبوءة دانيال.

واتضح أن دانيال إنما عني بقوله نبينا محمدا ﷺ وهذا هو الصحيح إذ هو أمر في شريعته التي بعث بها بالطهارة أكثر من جميع الشرائع، إذ الطهارة والنظافة غلبت في شريعته، وغلب على جميع الشرائع، فهو النبي الطاهر بالحقيقة وهو الذي قيل في أمته: «يؤمنون أطرافهم الصلاة» بخلافكم يا معشر النصارى فإن قسيسكم يزني بالليل ويتغوط ويبول ويدخل المذبح وكذا بطريككم تعتريه الجنابة والنجاسة ويدخل المذبح فأين الطهارة عندكم فنحن والحمد لله كما قال عليه السلام في الإنجيل «أكمد

---

(١) إنجيل متى، الإصحاح ١٥، عدد ١١، وإنجيل مرقس، الإصحاح ٧، عدد ١٥.

البارافليط يعلمكم كل شيء تختلفون فيه» وفرق لنا بين الطاهر والنجس وبين الحلال والحرام.

وأما الجواب على احتجاجكم بنبوءة أشعياء في قوله: «سوف يولد لنا مولود ويوهب لنا ابن».

فخطأتم في نقلكم وإنما قال: «ويبعث الله نبيا اسمه ماديا عجيبا مدبرا ماحيا طائفا جبارا رئيس الإسلام» وتكون علامته بين كتفيه.

فنقول لكم: هذه الأوصاف كلها إنما اجتمعت في النبي محمد ﷺ.

والدليل على أنها اجتمعت فيه أنه إنما سمي ماحيا: لأنه محى الكفرة من عباد الأصنام، واهتدى على دينه أكثر العالم.

ومدبرا: لأنه دبر العميان عباد الأوثان وطاعة الرحمن.

وطائفا وجبارا: لأنه كان ﷺ أجبر الخلق على المشركين والكفار وأرحمهم للمؤمنين والموحدين الأبرار.

ورئيس السلام: ورأس الإسلام على ملة إبراهيم عليه السلام، وكانت علامته بين كتفيه وهو خاتم النبوة. وهذا مشهور من أمره.

وهذه الأوصاف كلها ما اجتمعت في أحد من المخلوقين إلا في نبينا محمد ﷺ.

وقد بشر أشعياء به في موضع آخر من نبوءته إذ قال: هوذا عندي ينجح ويرتفع وتخرج نبوته مثل البرق، ويكون اسمه بمادماد. وقد قدمنا أن بمادماد بحساب الجمل اثنان وتسعون ومحمدا أيضا اثنان وتسعون. وقد خرجت نبوته مثل البرق.

وأما أنتم يا معشر النصارى فقد وصفتم مسيحكم بضد هذا في أناجيلكم.

فإن أناجيلكم اتفقت على أن المسيح يقول: «من لطمك في خدك فحول له الوجه الآخر» وهذا من التذلل(١).

والقضيب الذي قلتم بزعمكم أنه ضرب به على رأسه والبصاق في وجهه قدام رئيس اليهود فهذه كلها بزعمكم اجتمعت في ذليل لا في جبار وسميتموه خروف الله الذي يحمل خطايا العالم فأي جبروت للخروف.

وأعجب من هذا أنكم تقولون: أن اليهود أخذوه بزعمكم للصلب ولم يرد عن نفسه وصلب على وجهه القهر والغلبة فخرج وامتنع أن يكون جبارا.

وأما وصفه بالتدبير فأنتم القائلون بما جرى عليه من المشاق العظيمة بقول الذي صلب معه بزعمكم إذ قال له خلص نفسك وخلصنا معك. فمن لا يمكنه تدبير نفسه فكيف يدبر غيره؟ فخرج عن أن يكون مدبرا.

وأما وصفه بأنه ما حي فقد أبطلتموه بقولكم أنه قتل وصلب ومحي من ديوان الحياة.

وأما وصفه بأنه رئيس السلام فاطلبوا في إنجيل مرقس(٢) جوابكم فإنه قال فيه: لم أجيء لألقي السلام في الأرض بل جئت

---

(١) بل هذا من التسامح، والعفو عند المقدرة.

(٢) الصحيح إنجيل متى، اصحاح ١٠ عدد ٣٤ ونصه « لا تظنوا انى جئت لأحمل السلام إلى الأرض ، ماجئت لأحمل سلاما بل سيفا».

لألقي السيف والحرب فبطلت هذه الأوصاف كلها من مسيحكم وثبتت لنبينا محمد ﷺ.

وأما الجواب عن نبوءة أرميا عليه السلام في قوله: قولوا لبنات صهيون هوذا راكب الحمار جاء وخلفه راكب الجمل[1].

وقد قلنا إن صهيون جبل على القدس والجبل فما له بنات. فأراد بذكر الجبل بنات تلك البلد الذي فيه الجبل، فنقول إنه أراد المدينة أعني مدينة الرسول وبيانه أورشليم بالعبرانية هي مدينة السلام إذ اسمها الحقيقي هورشليم وتفسير «وشليم» يروا وابصروا مدينة السلام، وما مدينة بالحقيقة غير يثرب إذ هي المدينة التي خرج السلام منها أي هو الإسلام والمسلمون وهي المدينة التي تسمى مدينة الرسول.

وصهيون بالعبرانية بالإسم الحقيقي صيون بغير إثبات الهاء. وتفسير صيون الموضع القليل الماء. فكأنه قال النبي أرميا عليه السلام: قولوا لبنات الموضع القليل الماء هوذا راكب الحمار وراكب الجمل وقد ثبت بالتواتر أن النبي ﷺ كان له حمار يركبه في أكثر أوقاته اسمه عفير وكانت له ناقة اسمها العضباء. فأراد أرميا النبي عليه السلام نبينا محمد ﷺ، إذ هو قد ركب الحمار واشتهر به وركب الجمل واشتهر به.

فكأن أرميا النبي قال: قولوا لبنات الموضع القليل الماء وهو صيون: هوذا نبيك جاء[1] إليك راكب الحمار وراكب الجمل.

---

(١) نبوءة أرميا بشارة بالمسيح ثم محمد عليهما السلام، فراكب الحمار كما في الأناجيل هو المسيح عليه السلام، وراكب الجمل هو محمد ﷺ فإنه كان هو وقومه يركبون الجمال.

فإن قالت النصارى: إن المسيح ركب الحمار يوم الشعانين فنقول كيف ركب الإله الحمار؟

فإن قالوا: إن المسيح نبي وليس بإله إنه يتمشى لهم ويكون أرميا عليه السلام أخبر عنه وعن نبينا محمد صلوات الله عليهما أنه يأتي بعده.

كما قال أشعياء النبي في نبوته: «قيل لي قم فانظر ماذا ترى لتخبره قلت أرى راكبين مقبلين أحدهما على حمار والآخر على جمل. يقول أحدهما لصاحبه سقطت بابل وأصنامها»[٢] إخبارا عن المسيح وعن نبينا محمد صلوات الله عليهما.

وإنما أنتم يا معشر النصارى سددتم على أنفسكم باب الاستدلال بتقليدكم للحمار والجمال في قولهم إن المسيح إله، والإله يتقدس ويتعالى عن ركوب الحمار، فلو أنصفتم وعبدتم الواحد القهار وتركتم عبادة صاحب الحمار، وقلتم إن المسيح نبي كسائر الأنبياء، وأن أرميا أخبر عن نبيين يأتيان أحدهما خلف الآخر لكان هذا كلاما صحيحا.

وأما الجواب عن احتجاجكم بالمزامير التي فسرها لكم قديسكم الراهب سانقليوس من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية[٣] وقال إن عدة المزامير خمسون ومائة وليست على الكمال لداود عليه السلام ولا من إنشائه فإنه دس فيها تخليطا عظيما وفسرها تفسيرا سقيما.

---

(١) في المخطوط جاي.
(٢) سفر أشعياء، الإصحاح ٢١، عدد ٧.
(٣) يقصد ترجمتها.

وقالت اليهود: الزبور خمسة أسفار مثل التوراة الذي يختص بداود اثنان وسبعون مزمورا.

فالسفر الأول من المزامير إلى تمام الأربعين.

والسفر الثاني من الحادي والأربعين إلى آخر الحادي والسبعين.

والسفر الثالث من أول الثاني والسبعين إلى انقضاء ثمانية وثمانين.

والسفر الرابع من أول التاسع والثمانين إلى آخر الخمسة بعد المائة.

والسفر السادس من أول الستة ومائة إلى آخر المزامير.

فهذه جملة المزامير.

غير أن السبعين من اليهود[1] دسوا لكم فيها براسيق فمن ذلك أنهم لعنوا وحرموا في المزمور الثالث عشر كل من فتح فمه بالقبر لأنهم كانوا يقولون ي ذلك الزمان أعني النصارى قبل الإله في القدس، ففزع السبعون من الروم فغمغموا عليهم فقالوا ملعون كل من فتح فمه بالقبر، بددهم يا رب واسخط عليهم لأنهم عصوك. ويعنون بذلك الروم.

فهذا من جملة التلبيس الذي لبسته عليكم السبعون من اليهود. فنرجع إلى احتجاجكم بالمزامير ونجيب عنها بعون الله وقوته فنقول:

---

(١) يقصد مؤلفي التوراة.

أما الجواب عن المزمور الأول الذي قال فيه: «طوبى للرجل الذي لم يسلك في طريق الخاطئين ولم يجلس مع الآثمين وفي مجالس الجهلة لم يجلس ولم يكن له هوى بل كان هواه وفي شريعته لهدى النهار والليل.

ويكون ذلك الرجل كشجرة مغروسة في سواقي المياه ليعطي ثمرها في كل أوان، ولا يسقط ورقها عاجلا. وكل ما يصنعه يكون صالحا، ليس كذلك الخاطئين، ليس كذلك لكنهم مثل الشوك الذي تهب به الرياح، فكذلك لا يقوم في نوم الحكم الصالح مثل الطالح ولا الخاطئ مثل الزكي»[١]. فهذا النص المزمور الأول لا كما حرفتموه.

وهذه كلها صفات نبينا محمد ﷺ وهو شهادة له لا كما توهمتموه.

وأما الجواب عن المزمور الحادي والسبعين[٢] الذي زعمتم أنه للمسيح وليس ذلك بصحيح بل إنما دعا فيه لرئيس السلام ورأس الإسلام (فرأس الإسلام) هو محمد النبي ﷺ[٣] إذ قد اجتمعت فيه هذه الأوصاف كلها، إذ قال في هذا المزمور «ليدين الشعوب بالعدل، والمساكين بالقسط».

وأي عدل وأي قسط أعدل وأقسط من توحيد الباري سبحانه وتعالى ذكره، إذ هو الدين الحق المبين توحيد رب العالمين.

وأي مساكين أعظم ممن كان يعبد الحجر والخشب أو يعبد إلها يقتل ويصلب.

---

(١) المزمور الأول، العدد ١ - ٦.
(٢) صحته الثاني والسبعين، وكما سبق أن ذكرنا أن المؤلف يورد الأرقام أقل رقما.
(٣) هذه الجملة بين معقوفتين ليست في المخطوط وأضفناها ليستقيم النص.

فأخذت الجبال سلامه وهو دين الإسلام، والأكام عدلا، وخلص بني الفقراء من فقر الآخرة لا من فقر الدنيا إذ الأنبياء عليهم السلام ما كان عندهم فقر الدنيا فقرا بل كان فقر الآخرة عندهم هو الفقر العظيم.

ويذل الباغي: وهو الذي كان ﷺ يذل البغاة بقوله: «أمرت أن أقاتل بغاة الكفر[١] حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا بذلك دماءهم وأموالهم»[٢].

ثم قال: «وتدوم نبوته مع الشمس - وقبل القمر - إلى حقب الأحقاب تنحدر مثل المطر على جز الغنم ومثل القطر الذي يقطر على الأرض».

وكذلك جاءت نبوته ﷺ ما كان ألين جانبه للمسلمين المؤمنين والصالحين، وأعداء الله الكفرة يلمسون بين يديه التراب بضرب أعناقهم ورميهم في التراب. وخرت الحبشة بين يديه[٣].

ثم قال: «وكثرة السلامة إلى أن يضمحل القمر ويتسلط من البحر إلى البحر ومن الأنهار حتى أقطار الأرض، ملوك الأرض يهدون إليه القرابين وتسجد له جميع ملوك الأرض وتنقاد له. يربي الفقير والمسكين ويخلص أتعس الفقراء، ويعيش ويعطي من ذهب العرب، ويصلون من أجله في كل وقت: النهار كله يدعون له وتكون ثمرته أزهر من البنان، وهذه الأوصاف كلها موجودة في النبي محمد ﷺ.

---

(١) فى الصحيح أمرت أن أقاتل الناس.. الخ

(٢) رواه البخاري ومسلم النسائي والترمذي وابو داود والدارقطني وابن ماجه والحاكم واحمد في المسند.

(٣) كذا في الأصل.

وقول داود: «تخر الحبشة بين يديه» كذلك كان. خرت الحبشة بين يديه وإلى يومنا هذا تقرب ملوك العرب القرابين لله تعالى في يبت الله الحرام.

وقد سجد لله تعالى بين يديه أكثر ملوك الأرض وتعبدت الأمم: العرب والعجم لله سبحانه وتعالى على يديه.

ربى المسكين والفقير، وخلص أنفس الفقراء وذلك كله بقولهم وإقرارهم بوحدانية الله تعالى، وعاش أفضل العمر، وهو ما بين الستين إلى السبعين، ويصلون في كل وقت من أجله لله تعالى والنهار أجمع يباركونه ﷺ وأينعت ثمرته توحيدا لله تعالى أفضل من اللبنان والكرمل جميعا.

وقال داود: «ويزهرون من المدينة كعشب الأرض»، ومنهم من المدينة من يثرب كعشب الأرض من المهاجرين والأنصار.

ثم قال داود: «ويكون اسمه مبارك إلى الأبد يثبت اسمه ما دامت الشمس ويتبرك به أكثر قبائل الأرض، مبارك الرب إله إسرائيل، تبارك الله رب السموات والأرض، الصانع العجائب وحده، واسم مجده مبارك إلى الأبد وإلى أبد الأبد ويمتلئ الأرض من تسبيحه لتكوين التكوين. وهذا هو آخر المزمور.

وهذه الأوصاف كلها تكملت في النبي محمد ﷺ إذ هو ملأ من تسبيح الله وتقديسه وتهليله وتوحيده وتمجيده الأرض بطولها والعرض.

ثم نقول لهم يا معشر النصارى: ما تفسير إسرائيل بالعبراني عندكم؟ هل تفسيره إلا إيس رائيل وهو رأي الله إذ بالعبراني اسم

«إيسل» رجل. ورأى من الرؤية. وإيل اسم الله تعالى. وأي رجل رأى الله سبحانه غير نبينا محمد ﷺ ليلة أسري به؟

فمن زعم أنه رآه بعيني رأسه فمستقيم، ومن زعم أنه رآه بعيني قلبه فمستقيم أيضا.

والتوراة والإنجيل ما أثبتا لأحد الرؤية، إذ موسى عليه السلام طلب الرؤية من ربه فقال له لن تراني.

وفي إنجيل يوحنا عن المسيح أنه قال: «الله لم يره أحد قط»[1] فما بقى إسرائيل غير النبي محمد ﷺ.

---

(١) إنجيل يوحنا، إصحاح ١، عدد ١٨.

الجواب عن الفصل السابع
وفيه إبطال أدلتهم العقلية في الألوهية والتثليث

وأما الجواب عن الفصل السابع في اعتقاد كل فريق منهم في الإله من طريق المعقول فنقول للذين اعتقدوا التثليث وقالوا باسم الأب والابن وروح القدس إله واحد - وزعموا أن القديم ثلاثة أقانيم جوهر واحد: إذا زعمتم أن المسيح ابن الله وأن الكلمة قد اتحدت به وليست النبوة.

والاتحاد أمرا شاهدتموه فيمكنكم فيه إدعاء البيان ولا متوهما يعلم بضرورات العقول، فإن الأب لم يثبت العلم به ضرورة فكيف تدعونه في الابن؟ وما لا يدرك بالعيان ولا يعلم بالضرورة لم يكن إلى إثباته سبيل إلا أن يقوم عليه دليل، فما دليلكم على إثبات ما ادعيتموه من ذلك؟

ثم نقول: إذا اعتقدتم أن القديم ثلاثة أقانيم جوهر واحد لا يخلو قولكم: إما أن تكونوا أخذتموه من طريق التوقيف والسماع أو من طريق المعقول والقياس.

فإن قلتم أخذناه من التوقيف من نص الأناجيل فكان يلزم أن لا يختلفوا في ذلك لأن النصوص لا يختلف أحد فيها، ممن يعتقد ذلك المذهب. وقد خالفكم في ذلك آريوس وزعم أن ما قلتموه من التثليث مستحيل في المعقول.

وإن قلتم أخذناه من طريق المعقول والقياس فما الذي يوجب أن يكون الباري جل جلاله ثلاثة أقانيم دون أن يكون أكثر من ذلك؟

وما الموجب لحصره في ثلاثة؟ وهل علمتم هذا الحصر بضرورة العقل أم بنظر العقل؟

فإن قلتم بضرورة العقل فيلزم أن لا يختلف فيه العقلاء. بل قولكم مناقض لضرورة العقل فإنم تجعلون الثلاثة واحدا.

وإن قلتم أخذناه بنظر العقل: فأي دليل يرشد إليه؟ وأي برهان يقوم عليه. ينحصر الواحد في ثلاث أو الثلاث في واحد. بل الواحدة تناقض التعدد.

فما أجهلكم بطريق الحساب. ومن غلط في أول مرتبة من الحساب، فلأن يغلط فيما زاد عليها أولى.

ثم نقول: قولكم جوهر واحد هل هو قابل للأعراض كسائر الجواهر ومخالف لسائر الجواهر؟ فإن قلتم إنه مماثل لسائل الجواهر فيلزمه ما لزم الجواهر من قبول الأعراض ويكون حادثا.

وإن قلتم هو مخالف للجواهر وهو جوهر فنقول لكم: قولوا أنه يقبل الأعراض لا كما تقبل الجواهر الأعراض.

ثم إنكم أوجبتم علة ومعتلين بقولكم: الأب علة الابن، والروح وكل علة إنما تقوم بمعلولها لأنها من النسب الإضافية فلا يخلو إما أن يكون المعتلان هما المقومان للعلة أو لا يكون. فإن كان المعتلان هما المقومان فهما علة لها.

وقد انتقض ما أصلتم، وإن كانت العلة علة لا يحتاج إلى مقوم لها. فالأب عندكم لم يزل أبا من غير حاجة منه إلى ابن يقومه أبا وذلك نقض ما ادعيتم فإن العلة مع المعلول يتلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر.

ثم نقول: إضافة الابن والروح إلى الأب لا يخلو إما أن يكون على سبيل الفعلية - أي أنهما فعلان له أو ليسا بفعلين، فإن كانا على سبيل الفعلية وهو مكون لهما ثبت أنهما حادثين وهما من جملة العالم، وبطل أن يلحقا به وأن يكونا أزليين ووافقتم آريوس في مقالته أنهما مخلوقان وذلك يبين فساد ما ذهبتم إليه من ترتيبكم الابن إبنا للباري وأنتم توجبونه، فعليه فلا اختصاص له بالبنوة دون سائر الأفعال.

وإن قلتم: أنهما يضادان إليه لا على سبيل الفعلية بل هما معا فليس أحدهما بأن يكون أبا والآخر إبنا أولى من الآخر لأنهما معا في الوجود. ثم يلزم أن يشملهما لفظة المعية ولفظة المعية زمانية، والباري تعالى منزه عن الزمان كما هو منزه عن المكان.

ثم نقول لكم: إذا جوزتم حلول الكلمة في مريم واتحادها بجسد المسيح فبماذا ينزه الباري تعالى عن مخالطة الأجساد ومباشرتها وأن يتركب معها فيأتي ومنها جسم مأكول أو مشروب أو ملموس أو مدرك يحمد من جهة الحواس ويجوز عليه أن يرى أو يشم أو يذاق أو يلمس ويحل في الأماكن ويستحيل في ذاته ويتغير.

فإن قلتم: هذا مستحيل عليه قلنا لكم وهذا بعينه موجود في حلول الكلمة في مريم البتول واتحادها بجسد المسيح فإنهما مستحيلان في المعقول.

ثم نقول لكم: كل واحد من الأقانيم لا يخلو إما أن يخالف صاحبه بذاته أو يوافقه بذاته، فإن خالفه بذاته كان أحدهما جوهرا والآخر لا جوهرا لأن الجوهر لا يجوز أن يخالف الجوهر

بنفسه وبمعناه جوهرا وإن وافقه بذاته وليس هناك شيء سواه يخالفه به لم يجز أن يكون أحدهما أبا والآخر إبنا والآخر روحا إذ هي جميع متفقة وليس فيها ما يختلف وهذا لا جواب لهم عنه.

ثم نقول إذا كان جوهر واحد ثلاث أقانيم، فمعنى أقانيم هو معنى جوهرا وغير، فأن كان معنى أقانيم هو معنى جوهر فهو واحد في الإقنومية كما هو واحد في الجوهرية، وإن كان معنى أقانيم ليس معنى جوهر ففيها ما ليس بجوهر وذلك مخالف لما أصلتموه.

ثم نقول لكم: إذا كان الأب علة للابن والروح القدس فهما معتلان للأب، وقد اختلفوا، فإن المعلول مخالف للعلة وليس يجوز أن يختلفا فيكون أحدهما علة والآخر معتلا إلا باختلاف في جوهريهما أو بأن يكون في أحدهما معنى به كان علة ليس في الآخر المعتل وفي الآخر معنى به كان معتلا ليس في صاحبه وذلك يوجب أن يكون فيهما معاني غير الجوهر وهو نقض لما اصلتموه ثم نقرر كل طريق منهم بالنقض على حياله.

الـــرد على اليعــاقبــة

فنقول ليعقوب البراذعي، ومن قال بقوله - أنه اتحد - ما تعني بالاتحاد؟ إن أردت به أن يرجع الاثنان واحدا فمحال، وإن أردت به الاختلاط كما يتوهم المتوهم اختلاط الأجسام فهو أيضا محال إذ الاختلاط لا يتصور في الأجسام وإنما هي مجاورة، وكل اسم مختص بحيزه.

وإذا استحال ذلك في الأجسام الموجودة القائمة بأنفسها فلأن يستحيل في المعاني والخواص أولى، فكيف تتصور عندك المخالطة في الأقانيم التي هو خواص للجوهر وليست بموجودة على حيالها.

وقولك: صار الأزلي هو المحدث بعينه وصار المحدث هو الأزلي بعينه فقد قلبت حقيقتهما، وانقلاب الحقائق محال لأن حقيقة القديم الذي لا أول لوجوده ولا يتصف بالزمان ولا بالمكان ولا يتصور في الخواطر والأوهام.

وحقيقة الحادث ما له أول ويصح وصفه بالزمان والمكان ويتصور في الخواطر والأوهام فقد جمعت بين الضدين وقربت بين البعدين وذلك جهل بالأمرين ونقول لنسطور ومن قال بقوله قد وافقنا على أن الأزلي يستحيل أن يصير زمنيا، والزمني يستحيل أن يصير أزليا بجهة من الجهات.

وقلت أن المسيح معنيان: أحدهما أزلي والآخر زمني فقد جمعت بين حقيقتين متباينتين ووصف الأولى بالزمني والزمني بالأزلي وجمعت بين الأزلي والزمني لأن المعية شملتهما، وكل ما كان قبل المعية فهو زمني.

ومن صفة نفس الازلي أن لا يقبل الزمان ولا يتصف به، ومن صفة نفس الزمني أن يتصف بالزمان ويقبل التجدد وإلا كيف جعلت الزمني متحدا بغير الزمني وجوزت على الأزلي التغير بالزمني وأنت قد سلمت أنه لا يجوز عليه التغيير بقولك: أن الأزلي يستحيل أن يصير زمنيا. والزمني يستحيل أن يصير أزليا فكيف جوزت ما أحلت؟

وقولك: الابن متحد بعيسى بالمشيئة والإرادة. فقد أبطلنا معنى الاتحاد وقلنا أنه لا يعقل ولا يتصور أن يصير الاثنان واحدا لأنه قلب للحقائق وهو محال، فكما استحال أن يتعدد الواحد فكذلك يستحيل أن يتعدد المتعدد.

الـــرد على المــلكانيـــة

ثم نقول: إذا علقت اتحاده بالمشيئة والإرادة - والإرادة لا تتعلق إلا بممكن متجدد فكيف تتعلق الإرادة بأقنوم العلم الذي هو الابن عندك وهو قديم فقد ذهبت إلى ما هو شر مما قررت منه.

ونقول للملكانية[1]: قولكم «أجمعنا على أنه ابن حقيقة» فكيف تدعون الإجماع ونسطورس يخالفكم ويقول إن مريم العذراء ليست بوالدة الإله على الحقيقة. وكذلك أريوس يخالفكم.

ونقول: إن بنوة المسيح إنما هي كبنوة إسرائيل، وهو من المجازات التي ذكرت في التوراة على سبيل التشريف فقد بطل اجتماعكم الذي استدللتم به.

ثم إنكم أفسدتم على يعقوب البراذعي من كون الجوهر الأزلي محدثا وكون الجوهر المحدث أزليا، وعلى نسطورس من تفصيله المسيح وتصييره إياه جوهرين متباينين، وذهبتم في الفساد إلى أبعد منهما بقولكم باتحاد الابن الأزلي بعيسى من جهة الأقنومية. فإذا كان الاتحاد في الجوهرية مع كونها موجودة يستحيل، فلأن يستحيل في الأقنومية التي هي خاصة الجوهر أولى.

---

(١) في المخطوط (للملكية).

تناقض مذهبهم لفظا ومعنى

واعلموا رحمكم الله أن مذهب النصارى متناقض لفظا ومعنى.

أما التناقض من حيث اللفظ فإنهم أطلقوا لفظ الجوهر ولفظ الأقانيم ولفظ الأب والابن، وهي ألفاظ موهمة في موضعها تشبيها، ثم زعموا أن الجوهر ثلاث أقانيم، ثم زعموا أن الثلاثة واحد. فآخر الكلام يرفع أوله وأوله يرفع آخره.

وأما التناقض من حيث المعنى. فالواحد لا يكون ثلاثة، والثلاثة لا يكون واحدا وإلا فترتفع الوحدة ويرتفع العدد.

الرد على آريــوس

ونقـول لأريـوس - الـذي قـال: كـان الأب ولم يكـن الابـن ثـم إنـه أحدث الابن فكان له إلا أنه محدث مخلوق، ثم إنه فوض الأمـر إلى ذلك الابن المسمى «كلمة» فكان هو خالق السموات والأرض وما بينهما كما قال في الإنجيل «وهب لي سلطانا علـى السـموات والأرض - فنقـول لـه: قد وافقتنا على نفي التثليث وقلت أنه مستحيل في العقول.

وخالفتنـا في قولـك: أنــه فـوض الأمــر إلى ذلـك الابــن المسـمى «الكلمة» فكان هو خالق السموات والأرض وما بينهما.

فنقـول: قـد سـلمت لنـا أن الابـن محـدث مخلـوق أحدثـه البـاري تعالى بقدرته، فلا تخلو القدرة التي أحدث بها الابن: إما أن تكـون قـد تناهت أو استحالت.

أو نقول: يستحيل عليها التناهي والاستحالة. فإن قلت تنـاهت، فيلزمها التخصيص، وهو دليل الحدوث.

وإن قلت يســتحيل عليــها التغيــير والتنتــاهي، فليــس بعــض المحدثـات بإضافتـه إليـها بـأولى مـن الكل إذ هـي عامـة التعليـق بكـل حادث.

وأما استشهادك بنص الإنجيل على صحة مـا ذهبـت إليـه فليـس فيه دليل إذ قوله، وهب لي سـلطانا علـى السـموات والأرض يحتمـل أن يراد بـها قـدرة أطيعـك بـها في السماء والأرض، ويحتمـل أن يـراد بـها دليل اهتدى به في السماء والأرض.

تهافت وتناقض الأمانة

وأما الجواب عن الأمانة التي هي على الحقيقة خيانة فهي متناقضة في اللفظ وفي المعنى وأنا أتكلم عليها بعون الله حرفا حرفا وأبين ما اشتملت عليه من الألفاظ المتهافتة والمعاني المتناقضة فنقول:

أما قولكم نؤمن بالله الواحد الأب مالك كل شيء، صانع ما يرى وما لا يرى فقد نقضتموه بقولكم وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله بكر الخلائق كلها الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلها وليس بمصنوع، إله حق من جوهر أبيه الذي بيده اتفقت العوالم وخلق كل شيء.

وقولكم بالرب الواحد يسوع ابن الله ناقض قولكم بالأب الواحد وبيان ذلك أنكم أثبتم أبا وابنا، فإن كانا جميعا شيئا واحدا استحال أن يتنوع الشيء الواحد فيكون أبا لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون أبا لنفسه وذلك محال.

وايضا فلو كان الأب والابن شيئا واحدا للزمكم أن يكون كلما وصفتم به الابن فهو وصف للأب، فيلزم على قولكم هذا أن يكون الأب موصوفا بأنه بكر الخلائق مولود قبل العوالم، وأن يكون قد نزل من السماء بخلاصكم إلى غير ذلك مما وصفتم به الابن فلما بطل هذا بطل ان يكونا شيئا واحدا.

وإذا كان الأب والابن شيئين فقد وصفتم كل واحد منهما بأنه رب وإله، وإذا كان كل واحد من الشيئين إلها فهما إلهان فهذا يبطل وصف الأب بالوحدانية ووصف الابن أيضا بالوحدانية لأنهما ربان

وإلهان وشيئان ليس أحدهما هو الآخر إذ ليس هو موصوفا بما وصف به الآخر على ما بينا.

ثم نقضتم قولكم في الأب صانع ما يرى وما لا يرى بقولكم في الابن بيده اتفقت العوالم وخلق كل شيء وهذا تخليط لأنه إن كان الأب صانع العالم كله فكيف يكون الابن خالق كل شيء؟

وإن كان الابن خالق كل شيء فكيف يكون صانعا للعالم كله؟

فإن عادوا إلى أن الأب والابن شيئا واحدا - فما فعله أحدهما فعله الآخر- عدنا لهم وألزمناهم عن كان شيئا واحدا أن ثبت صفات الابن للأب على ما بينا.

ويلزمهم أيضا إذا كان الأب والابن شيئا واحدا أن يكون المتجسد تجسد عيسى الابن والأب جميعا إذ يستحيل في الشيء الواحد أن ينقسم، فلما قالوا بأجمعهم أن المتجسد هو الابن دون الأب بطل أن يكونا شيئا واحدا.

وأما قولكم أنه بكر الخلائق فقد أثبتم بهذا اللفظ أن الابن مخلوق لأن المعقول من قولكم بكر المخلوقات أي أول المخلوقات وأول المخلوقات مخلوق، ثم نقضتم هذا بقولكم وليس بمصنوع، وهذا تناقض بين.

ثم قد نقضتم أصولكم من وجه آخر، وذلك أنكم وصفتم يسوع المسيح بأنه ولد من أبيه قبل الخلائق، ولا خلاف بينكم أن يسوع المسيح اسم لا يختص باللاهوت بل هو اسم للناسوت واللاهوت جميعا فإذا قلتم في هذا الاسم الذي هو عبارة عن اللاهوت والناسوت أنه ولد من الأب قبل الخلائق فقد جعلتم الناسوت الذي اتخذ به

اللاهوت مولودا مـن الأب وأنتـم تـأبون ذلـك وتقولـون أن المولـود مـن الأب إنما هو اللاهوت وهي الكلمة ولم تكن إذ ذاك ناسوتا لأن الناسوت مأخوذ من ناسوت مريم.

ولم تكـن الكلمـة في الأزل ناسـوتا ولا يسـوعا، وليـس بمخلـوق في هذا، وهـو منـاقض لما قلتـم في الأمانـة، لأنكـم جعلتـم يسـوع المسـيح متولدا من الأب، ويسوع المسيح هو اللاهوت والناسوت، فقـد ولـد الأب الناسوت على هذا القول وهذا باطل.

[أسطـورة الإله المتجسـد] [1]

وأما قولكم في بقية الأمانة الذي من أجلنا يا معشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار إنسا وحبل به ثم ولد من مريم البتول وأولم واتجع وقتل وصلب ودفن وقام في اليوم الثالث:

فهذا قول من هدم عقله وسلب فهمه وغلب عليه هواه وطبع الله على قلبه وأعماه.

وأول ما فيه أنهم جعلوا إلههم يعجز عن خلاصهم، ففعل[2] بنفسه ما لا يليق بالإله من هذه الخصال الرذيلة.

فلم يكن يقدر على خلاصهم حتى نزل بنفسه من السماء وتجسد بجسد محدث، ودخل في بطن امرأة وخرج من فرجها، ثم حل به بعد ذلك ما وصفوه آنفا، فكأنه لو لم يكن يتجسد المرأة ويحتمي بما أخذه من ناسوتها لم يقدر على خلاصهم.

فما نرى الناسوت إلا أقوى من الإله، إذ لولاه لم يقدر لكم الإله على خلاص. ثم نراه أيضا قدر على خلاصكم وهو سالم من هذه الآفات والنقائص، بل كأنه فداكم بنفسه، وتقدم بحمل البلاء عنكم، فقد حل به البلاء عنكم.

فبعدا وسحقا لهذا الإله، ولا كان خلاص يرجى من عند من هذه صفته، ولا كنتم ولا كان خلاصكم الذي أحوج إلهكم إلى أن يعمل بنفسه هذه الدناءة والنقائص.

---

(١) هناك كتب ودراسات كثيرة لعلماء لاهوت ورجال دين نصارى ترد هذه الأسطورة، سبق ان ذكرنا بعضا منها في هامش سابق.

(٢) في المخطوط (ما لم يفعل).

[خطأ عقيدة الفداء]

نقول: والعجب من هذا أن هذا الإله بعد أن فعل بنفسه من الذل والهوان ما وصفتم في إرادة خلاصكم من آفات الدنيا، فما نراه خلصكم بل أنتم باقون على ما كنتم عليه من طبع البشر: تعملون وتموتون وتقتلون. بكل واد، ويجري عليكم ما يجري على جميع بني آدم، فإن كان أراد خلاصكم من التكاليف والمطالبات بالعبادات فأبحتم المحرمات لدفع الآثام عنكم فما نراه أيضا جعل له ذلك.

بل أنتم بإقراركم باقون على أحكام التكليف، مؤاخذون بجملة أفعالكم، ولولا ذلك لكان ينبغي أن يكون الذين قتلوا إلهكم - على زعمكم - وقتلوا حوارييه وأحرقوا أسفاره غير خاطئين ولا آثمين لأن إلهكم حمل عنهم خطاياهم لأنهم من جملة الناس، وقد قلتم أنه نزل من أجلنا يا معشر الناس.

وكذلك من قتل منكم وسرق وزنا وفسق وركب سائر الذنوب يجب على هذا القول أن لا يكون مؤاخذا بخطيئته ولا مأثوما على فعله.

وإن كان أراد خلاصكم من عذاب الآخرة وما يجري على العباد يوم القيامة فإنجيلكم يكذب هذا القول ويخبر أن الخلائق بعد المسيح موقوفون يوم القيامة مسؤولون عن أعمالهم مؤاخذون بجرائر أفعالهم وذلك أنكم حكيتم عن المسيح أنه قال: «إني جامع الناس يوم القيامة عن ميمنتي وعلى ميسرتي (فأقول) لأهل الميسرة: إني جعت فلم تطعموني وعطشت فلم تسقوني وكنت غريبا فلم تروني ومحبوسا فلم تزوروني ومريضا فلم تعودوني فأذهبوا إلى النار المعدة لكم قبل تأسيس الدنيا.

وأقول لأهل الميمنة فعلتم بي هذه الأشياء فاذهبوا إلى النعيم المعد لكم قبل تأسيس الدنيا»[1]. فمن قال إن الخطيئة بطلت بنزول المسيح فقد كذب قول المسيح هذا.

وكذلك قال المسيح أيضا في الإنجيل: «ما أكثر من يقول لي يوم القيامة: يا سيدنا أليس قدسنا باسمك وأخرجنا الشياطين فيقول: اغربوا أيتها الفجرة العادون فما أن عرفتكم قط»[2].

فنقول لكم: الآن يا معشر النصارى إذا لم يحصل بنزول المسيح خلاصكم من آلام الدنيا وعذابها ولا من مطالبة الآخرة وعقابها ولا من مشقة التكاليف بإلزام العبادات واجتناب المحرمات، فأي خلاص لكم؟

وإنما هما داران لا ثالث لهما: دنيا وأخرى. فإذا لم يتخلصوا فيهما، فأين ترجون الخلاص الذي نزل إلهكم لأجله وفعل بنفسه ما فعل ثم لم يتم له ما أراد من ذلك.

وأما قولكم من جوهر أبيه فهذا يقتضي أنه والأب شيء واحد - في قولهم أن الأب صانع العالم وأن الابن خالق كل شيء فقد جعلوا جوهره وجوهر الأب واحدا، وفعله فعل الأب واحدا، ثم نقضوا هذا كله بقولهم في هذه الأمانة: «وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه» وهذا يبطل كونه من جوهر الأب ويمنع من كونهما شيئا واحدا لأن الشيء الواحد لا يوصف بأنه جالس عن يمين نفسه، وإنما يتحقق هذا الوصف في شيئين وجوهرين.

فهذا نقض أمانتهم التي قذفها الشيطان في قلوبهم وفيها من التناقض والتهافت ما يرى.

---

(١) راجع إنجيل متى ، إصحاح ٢٥، عدد ٤١.
(٢) راجع إنجيل متى، إصحاح ٢٥، عدد ٢٢.

[المعجـــزة والألــوهيـــة]

وأمـا الكـلام علـى مجامعـهم فكفانـا الله مؤنـة الكـلام عليـها بـرد بعضهم على بعض فيها وتكفيره ولعنه. واعملوا رحمكم الله إنما أوقع النصارى في هـذا الضـلال والتخليـط الـذي وضعـوه مـا ظهـر علـى يـد عيسى عليه السلام من إحياء الموتى وإبراء الأكمة والأبرص.

فقالوا: إن هذه الأفعال لا تصدر إلا عن الإله. ولم يعلمـوا أن هـذه معجزات يظهرها الله على يد من يشاء من عباده.

وقد قال في سفر الملوك أن اليأس أحيا ابن الأرملة[١].

وأن اليسع أحيا ابن الإسرائيليـة[٢].

وأن حزقائيل النبي أحيا بشرا كثيرا[٣].

وقد أبرأ اليسع الأبرص.

كمـا قـال في سـفر الملـوك أن رجـلا مـن عظمـاء الـروم يقــال لـه نعيمان تبرص فرحل من بلده قـاصدا اليسـع ليبرئـه فاسـتأذن عليـه فلم يأذن له وقال الرجل من أصحابه: قل لـه ينغمـس في الأردن سـبع مـرات ففعل ذلك فذهب عنه الـبرص ورجـع قـاصدا إلى بلـده فأتبعـه غلام لليسع يقال له «حجري» فأوهمه أن اليسع وجهـه ليطلـب منـه مالا فسر به لرجل ودفع إليه مالا وجوهرا فأخفـاه الخـادم ورجـع إلى اليسع فقال له اليسع تبعت نعيمان وأوهمته أني كـذا وكـذا وأخفيتـه

---

(١) سفر الملوك الأول، إصحاح ١٧، عدد ٨.
(٢) سفر الملوك الثاني، إصحاح ٤، عدد ٣٢.
(٣) سفر حزقيال، إصحاح ٣٧، عدد ١.

في موضع كذا وكذا؟ إذ فعلت ذلك فليصر برصه عليك وعلى نسلك. فتبرص الخادم على المكان[1].

فهذا أليسع أبرأ الملك من البرص وجعل غلامه أبرص بعد أن كان بريئا ثم لم يكن بذلك إلها.

وأما إبراء الأكمة فالتوراة تخبر أن يوسف الصديق أبرأ عيني أبيه يعقوب عليهما السلام بعد أن ذهبت[2] ولم يكن بذلك إلها. إلى غير ذلك من آيات الأنبياء التي ظهرت على أيديهم ولم يكونوا بذلك آلهة.

---

(١) راجع سفر الملوك الثاني، الإصحاح الخامس.
(٢) سفر التكوين، إصحاح ٤٥، عدد ٢٧.

[الأصل الثالث]

من غلط النقلة للأناجيل وبيان تناقضها

من ذلك أن متى قال في إنجيله أن من إبراهيم عليه السلام إلى يوسف الذي تزعم النصارى أنه تزوج مريم إثنان وأربعون ولادة[١].

وفي إنجيل لوقا من المسيح إلى إبراهيم أربعة وخمسون رجلا[٢].

فقد اختلفا في العدد، ثم لما سموا الرجال لم يتفقوا إلا في أقلهم، واختلفوا في الأكثر ومن ذلك أن يوحنا - وهو أصغرهم سنا وآخرهم وصفا- قال: إن أول آية أظهرها المسيح بقرية قانا[٣] الخليل أنه كان في دعوة فحول الماء شرابا. ولم يذكر هذه الآية أصحابه الثلاث.

ومن ذلك أي يوحنا ذكر وحده أن المسيح غسل أقدام تلامذته ومسحها بمنديل كان مشدودا في وسطه وأمرهم أن يقتدوا به في التواضع والبر[٤]. ولم يذكر أصحابه الثلاثة أيضا ذلك.

ومنها أن يوحنا التلميذ ذكر في الفصل الأول أن المسيح أتى إلى يوحنا المعمداني فيمن كان يأتيه من بني إسرائيل للإنصباغ على يده.

فلما وقع فيه أنه المسيح قال فيه يوحنا: «إن هذا خروف الله الذي يحمل خطايا العالم، وهو الذي قلت يأتي بعدي، وأنه أقوى مني وأني لا استحل أن أحل مقعد حقه، وهو الذي في يده المحرقة وتبقى

---

(١) إنجيل متى، الإصحاح الأول، عدد ١٦/١.
(٢) إنجيل لوقا، الإصحاح ٣، عدد ٢٣ وما بعده.
(٣) في المخطوط قاطيا.
(٤) سفر يوحنا، الإصحاح ١٣، عدد ٤-١٢.

بيده فتجتمع الحنطة في اهرائه وتحـترق الأتبـان بالنـار الـتي تطفـى وهو ابدي».

قلت: أنه متقدم لي وخالفه في ذلـك صاحبـاه: متـى ولوقـا. وأمـا مرقس فلم يذكر ذلك البتة. وأما متى فذكـر في إنجيلـه أن يحيـى بـن زكريا حين رأى المسيح قال له: «إنى محتـاج إلى أن اعتمـد علـى يـدك وها أنت قد أجبتني لذلك وأنه بعد ذلك أرسل إلى المسيح مع تلامذته وقال: «أنت الذي أعني أو يتوقع غيرك»[1].

وهو خلاف ما قاله يوحنا لأن يوحنا حكى أن يحيـى قـال: «هـو الذي قلت أنه يأتي بعدي وأنـه أقـوى مـني»[2]. ولم يشك في ذلـك ولا احتاج إلى سؤال المسيح. ومتى حكى أنه ما علم ذلك حتى أرسل يسال المسيح عنه، وهذا خلاف فاحش.

ومن ذلك أن متـى ذكـر في إنجيلـه أن يوسـف - خطيـب مريـم أم المسيـح - كـان أبـوه يسمى يعقـوب بـن منـان[3] وذكـر لوقـا في إنجيلـه خلافه فزعم أن المسيح كان إلى الوقت الـذي ابتـدأ بالدعـاء فيـه قـد مضى له من نحو ثلاثين سنة وهو يظـن أن أبـاه يوسـف بـن هـال بـن مطت[4].

ومن ذلك أن متـى ذكـر في إنجيلـه أن المسـيح صلـب وصلـب معـه لصـان أحدهمـا عـن يمينـه والآخـر عـن يسـاره وأنـهما جعـلا يعـيران المسيح[5].

---

(١) إنجيل متى، إصحاح ١١، عدد ٣.
(٢) إنجيل متى، إصحاح ٣، عدد ١١.
(٣) إنجيل متى، إصحاح ١، عدد ١٥.
(٤) إنجيل لوقا، إصحاح ٣، عدد ٤.
(٥) إنجيل متى، إصحاح ٢٧، عدد ٤٤.

وذكر لوقا في إنجيله خلاف ذلك الفعل فزعم أن الذي كـان يعير المسيح مـن المصلوبين أحدهما، وأن الآخر أنكر عليه ذلك الفعل وانتهره وقال له: «ما تتقي الله مع ما نحن فيه وإنما جوزينا بأعمالنا وهذا فلم يعمل قبيحاً وأنه قال للمسيح في ذلك الوقت أذكرني يا سيدي يوم نجيئك في الملكوت فقال المسيح حقاً أقول ستكون في هذا اليوم معي في الفردوس»[١].

وهذا خلاف قول متى أنهما جعلا جميعاً يعيران المسيح.

ومن ذلك أن متى ذكر في إنجيله أن مريم المجدلانية جاءت لزيارة قبر المسيح عشية السبت التي صبحها الاحد ومعها امرأة أخرى فإذا رجة شديدة لأن ملكاً نزل من السماء فأزال صخرة كانت على القبر وجلس هناك وقال لها وللمرأة التي معها: «لا تخافا فإنني قد علمت أنكما جئتما إلى هذا الذي قد صلب وليس هو هاهنا وقد انبعث من بين الأموات وقد سبقكما إلى الخليل فمضيا مسرعين فإذا عيسى قد لقبهما وقال: السلام عليكم فدنتا من رجليه فخرتا ساجدتين له فقال لهما عيسى: لا بأس عليكما، انطلقا إلى اخوتي فقولا هم ينطلقون إلى الخليل»[٢].

وذكر يوحنا في إنجيله خلاف ذلك وقال أن مريم جاءت يوم الأحد بغلس، ولم يذكر معها امرأة أخرى فرأت الصخرة قد رفعت فجاءت إلى شمعون الصفا وإلى تلميذ آخر فقالت لهما إن المسيح قد أخذ من تلك المقبرة ولا ندري أي موضع جعل فخرج شمعون الصفا

---

(١) إنجيل لوقا. إصحاح ٢٣، عدد ٣٩ وما بعده.
(٢) إنجيل متى. إصحاح ٢٨، عدد ١/١٠.

والتلميذ الآخر جميعاً فأبصرا[١] الأكفان موضوعة ناحية من القبر فلما رأيا ذلك رجعا وجلست مريم المجدلانية عند القبر تبكي.

فبينا هي كذلك إذ نظرت في القبر فأبصرت ملكين جالسين حيث كان جسد المسيح مدفوناً، عليهما ثياب خضر وأحدهما عن اليمين والآخر عن الشمال فقالا لها أيتها المرأة ما يبكيك؟ قالت لهما أخذوا سيدي ولا أدري أين وضعوه فبينما هي تقول كذلك إذ التفتت وراءها فأبصرت عيسى قائماً ولم تعرفه[٢].

فقال لها عيسى: أيتها المرأة ما يبكيك وما تريدين؟ فظنت أنه حافظ البستان فقالت له: إن كنت أخذته فدلني أين وضعه حتى أذهب إليه. فقال لها عيسى: يا مريم، فعَرفتهُ وقالت بالعبرانية ربوي تفسيري يا معلم.

فقال لها: لا تدن مني لم أصعد بعد انطلقى إلى اخوتى فقولي لهم إنى منطلق إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم فجاءت مريم فبشرت التلاميذ»[٣].

وهذا كما ترون اختلاف يكذب بعضه بعضاً لأن أحدهما يقول أن الملك هو الذي بعثها إلى التلاميذ والآخر يقول إن عيسى هو الذي بعثها، وأحدهما يقول: عشية السبت التي صبحتها يوم الأحد والآخر يقول يوم الأحد.

---

(١) في الأصل (فأبصر) والصحيح ما ذكر أعلاه.
(٢) كيف أن مريم المجدلية وهي من المقربات من المسيح عليه الصلاة والسلام ولا تعرفه، مما يشكك في صحة مثل هذه الروايات.
(٣) إنجيل متى، الإصحاح ٢٨، عدد ١/١٠.

وأحدهما يحكي عن امرأة وحدها، وآخر يحكي عن امرأتين والنصارى يقولون إن الشيطان لم يعرف المسيح وظن أنه شيطان إنسان من ذكر وأنثى ولم يعلم أنه جاء ليخلص العالم من أيديهم لأجل خطية آدم كما زعموا.

وكذبهم متى في إنجيله وقال: إن الشيطان جرب المسيح وقال له: «إن كنت ابن الله كما تزعم فقل لهذه الحجارة تصير خبزا لأنك جيعان فقال له المسيح اذهب عني يا شيطان إن في التوراة مكتوباً إن ليس على الخبز وحده يعيش الإنسان»[١] فمتى زعم أن الشيطان عرفه وأنتم تزعمون أنه لم يعرفه، فعرفونا كيف الجمع بين هذين القولين المتناقضين!!

ومنها أن الأربع أناجيل أجمعوا بزعمهم أنه كان للمسيح اخوة وأخوات[٢]، وفي موضع آخر يذكر فيها ابنه الوحيد[٣] وفيها أن شهادة الواحد لا تجوز أن تقبل. وقلتم أن إحياء العازار الميت بعد أربعة أيام كان في القبر بشهادة يوحنا وحده[٤].

وأما ما ذكره متى ومرقس أنه أحيا جارية بنت قائد: فهما قد نقضا كلامهما من أوله إلى آخره فقالا: فلما وصلا إلى البيت الذي كانت فيه الجارية قال لهم: «ما ماتت بل هي نائمة، ثم دخل الموضع

---

(١) سبق تخريج هذا النص.

(٢) وردت في جميع الأناجيل المتداولة لدى النصارى كما ذكر المؤلف، راجع على سبيل المثال، إنجيل لوقا، إصحاح ٨، عدد ١٩.

(٣) إنجيل يوحنا، إصحاح ٣، عدد ١٦، ١٨.

(٤) انظر يوحنا، إصحاح ١١، عدد ١٤، ٤٤.

ولم يترك أحدا يجوز معه غير أبيها، فزعق بها وقامت الجارية فقال لهما: لا تخبرا أحدا[1].

فقول من يُقبل؟ من قال كانت نائمة - وهو المسيح- أو قول من قال أحياها؟ وهذا كله في ساعة واحدة وفي لحظة واحدة.

فانظروا رحمكم الله إلى هذا الاختلاف الذي في الأناجيل الذي لم يوافق أحدهما الآخر. وهذا القدر الذي ذكرناه من الاختلاف كاف.

---

(١) في المخطوط (لا تخبران). والنص في متى، إصحاح ٩، عدد ٢٤، ولوقا، إصحاح ٨، عدد ٥٢.

[الأصـل الـرابـع]
[ذكر محمـد ﷺ في الأنـاجيـل]

[البشارة بمحمد]

الأصل الرابع: في ذكر النبي الأمي ﷺ في الإنجيل كما أخبر عنه التنزيل.

فنقول يا معشر النصارى: أليس في إنجيل لوقا أنه لما جلس عيسى عليه السلام على العين التي في أصل نابلس من المغرب وتلاميذه فقال لهم: «ما الذي تقولون الياس عن ابن البشر - وهو يعني بذلك نفسه- فقال له: بعضهم يقول إنك إلياس النبي، وبعضهم يقولون إنك واحد من الأنبياء، وبعضهم يقول إنك أكمد النبي الذي يجيء في آخر الزمان»[1].

ومعنى أكمد: أحمد. إذ ليس عندكم حرف الحاء فأبدلتم الحاء بالكاف فقلتم أكمد وهو أحمد.

وكذلك قال في الإنجيل أكمد البالقليط يعلمكم كل شيء تختلفون فيه. فهو قد جاء إلينا بحمد الله وعلمنا كل شيء وأنقذنا عن عبادة الأوثان بعبادة الملك الديان.

فنحن ولله الحمد كما قال عيسى عليه السلام في الإنجيل: «يكونون الأولون آخرون والآخرون أولون». فصرنا نحن أولين والحمد لله، وصرتم أنتم آخرين[2].

---

(١) إنجيل لوقا، الإصحاح ٩، عدد ١٨/٢٠، إنجيل متى، الإصحاح ١٦، عدد ١٣-١٨، والنصوص فيها اختلاف عما ذكر عاليه، لأن الأناجيل تختلف من وقت لآخر وكذا الترجمات.

(٢) هناك تفسير لطيف للقس دافيد بنجامين في موضوع البشارة بمحمد ﷺ وقد كان دافيد قسيسا وأسلم وتسمى بـ: عبد الأحد داود فهو يرى أن لحظة ميلاد المسيح سمع الرعاة صوت الملائكة ترتل (المجد لله في الأعالي وبالناس المسرة وعلى الأرض السلام) فيقول ان هذه الترجمة خاطئة والترجمة الصحيحة هي: «المجد لله في الأعالي وللناس أحمد وعلى الأرض إسلام» وبذلك يكون مولد المسيح بشارة ببعثة محمدﷺ. راجع الصليب والإنجيل لعبد الأحد داود سابقا القس دافيد بنجامين - طبع دار النافذة، وكذا العقائد الوثنية في الديانة النصرانية بتحقيقنا، مرجع سابق، طبع دار النافذة، ٢٠٠٥م.

وقال يوحنا في إنجيله: إن عيسى عليه السلام قال للتلاميذ: أن الله تعالى يبعث لكم البالقليط فهو يعلمكم كل شيء تختلفون فيه، والبالقليط هو باللغة الرومية الروح المحمود.

وقال يوحنا في إنجيله أن عيسى عليه السلام قال للتلاميذ: «السلام أنزل لكم لتكونوا سالمين فمن تتبع غيره لا يكون له سلم».

وهو الدين الذي بعث به محمد ﷺ الذي خرج به من القيدار[1] بن إسماعيل عليه السلام الذي ذكره داود عليه السلام في المزمور المائة والحاد عشر، ذكر فيه داود عليه السلام يخرج من القيدارامة تذكر الله تعالى من خناجرها وبأيديهم السيف القاطع من طرفيه وينتقمون لله من الذين لا يعبدونه يستأسرون الملوك والرؤساء في القيود يصنعون ذلك فيهم بحكم الله، وأولياؤه يسبحونه ويهلكونه.

ولولا التطويل لملأت الأوراق من دلائل النبي ﷺ وعلاماته من كتب الله المنزلة على أنبيائه، وإنما ألزمت نفسي في هذا الكتاب أن أبين نبوته في الإنجيل.

وإنما أوردت هذا المزمور ولنستشهد بقول داود عليه السلام على صحة قولي أنه النبي وهو مذكور في الإنجيل.

وفي الإنجيل أن المسيح قال للحواريين: «أنا ذاهب وسيأتيكم البالقليط روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه إنما هو كما يقال له، وهو يشهد على وأنتم تشهدون لي، فإنكم معي من قبل الناس، وكل شيء أعده الله لكم يخبركم به[2]».

---

(١) في المخطوط الغيدار.

(٢) المؤلف يذكر استدلالاته بمعناها في الغالب. راجع يوحنا، الإصحاح ١٥، العدد ٢٦.

وقال يوحنا عن المسيح أنه قال: «البالقليط لا يجيئكم ما لم أذهب، فإذا جاء وبخ العالم على الخطية ولا يقول من تلقاء نفسه شيئاً ولكنه مما يسمع به يكلمكم ويسوسكم بالحق ويخبركم بالحوادث والغيوب»[١]. فمن أخبر عن خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وجميع الحوادث التي تأتي آخر الزمان غير نبينا محمد ﷺ؟

وفي حكاية أخرى عن الإنجيل أن البالقليط «روح الحق الذي يرسله ربي باسمي يعلمكم كل شيء»[٢] ومعنى باسمي أي يشهد بنبوتي.

وقال في موضع آخر من الإنجيل: «إني سائل ربي أن يبعث لكم بالقليطاً آخر يكون معكم إلى الأبد وهو يعلمكم كل شيء»[٣].

وفي حكاية أخرى من الإنجيل: «ابن البشر ذاهب والبالقليط من بعده يجيء لكم للأشرار ويفسر لكم كل شيء وهو يشهد لي كما شهدت له فإني أجيئكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل»[٤]. فمن هذا الذي هو روح الحق الذي لا يتكلم إلا بما يوحى إليه.

ومن العاقب للمسيح والشاهد لما جاء به؟ ومن ذا الذي أخبرنا بالحوادث في الأزمنة من خروج الدجال وظهور الدابة وطلوع الشمس من مغربها وأشبهه؟ وبالغيوب من أمر القيامة والحساب والجنة والنار وأشباهه، ما لم يفصل في كتاب من الكتب المنزلة لا في التوراة ولا في الإنجيل؟ وإنما فُصّلت هذه القضايا كلها في شريعة نبينا محمد ﷺ.

---

(١) إنجيل يوحنا، إصحاح ١٦، عدد ٧ / ١٥.
(٢) إنجيل يوحنا، إصحاح ١٤، عدد ٢٦.
(٣) إنجيل يوحنا، إصحاح ١٤، عدد ١٦-١٧.
(٤) إنجيل يوحنا، إصحاح ١٤، عدد ١٦ وما بعدها.

وقال في إنجيله أنه لما جلس يحيى بن زكريا عليهما السلام ليقتل: بعث تلاميذه إلى المسيح وقال له «قولوا له أنت الآتي أو يتوقع غيرك»[1]؟ فأجاب المسيح وقال له: «الحق اليقين أقول لكم أنه لم تتم النساء عن أفضل من يحيى بن زكريا وأن التوراة وكتب الأنبياء يتلو بعضها بعضاً بالنبوة والوحي حتى جاء يحيى، فأما الآن فإن شئتم فاسمعوا أن إليا المزمع أن يأتي فمن كانت له أذنان سميعتان فليسمع»[2].

ومعنى اليا غيل وغيل اسم الله تعالى بالعبرانية، فيكون معناه «مجيئ الله» ومعنى مجيئ الله هو مجيء رسوله كما قال في التوراة: «جاء الله من سيناء»[3] إنزاله التوراة على موسى من طور سيناء.

هذا ما فتح الله على به في هذا الوقت، مع تشعب الخاطر، وتبدد الفكر، في الرد على النصارى، وإن ساعدت الأقدار، ومد الله في العمر صنفت تصنيفاً في الرد على اليهود، اخوة الخنازير والقرود، فيما أخفوه من نبوة محمد والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) إنجيل متى، إصحاح ١١، عدد ٣.
(٢) إنجيل متى، إصحاح ١١، عدد ١١.
(٣) سفر التثنية، إصحاح ٣٣، عدد ١-٢، ونصها: «وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته فقال: «أقبل الرب من سيناء واشرق لهم من سعير وسطع من جبل فاران»، وهذه بشارة بالأنبياء الثلاثة موسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم.

الفهرس